وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعـــة كربـــلاء

كـلية العـلوم الإسلاميـــة

قسـم اللغـــة العـربيـــة


# القرآنية في مسرحيات محمد علي الخفاجي

رسالة تقدَّم بها الطالب

"صاحب كريم صاحب الخاقاني"

إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية في جامعة كربلاء وهي جزء من

متطلبات نيل شهادة الماجستير في لغة القران وآدابها

بـــإشـــــراف

الأستاذ المساعد الدكتور

بشرى حنون محسن

1440هـ 2019م

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**﴿ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (21)﴾** (سورة الحشر ايه21)

**صدق الله العلي العظيم**

ترشيح رسالة للطبع

نظرا لإنجاز مباحث وفصول (الرسالة) الموسومة ( القرآنية في ادب محمد علي الخفاجي ) لطالب الماجستير (**صاحب كريم صاحب** ) فاني أرشحها للطبع .

التوقيع:

المشرف: أ.م.د. بسرى صبون محسن

مكان العمل : كلية العلوم الإسلامية / جامعة كربلاء

التأريخ: ٢٠١٩/٧/٢٤

# إقرار المشرف

أشهد أن الرسالة الموسومة بـ ( القرآنية في ادب محمد علي الخفاجي ) التي قدمها الطالب (**صاحب كريم صاحب** ) قد تم إعدادها تحت إشرافي في جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية وهي من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية / لغة القرآن وآدابها.

المشرف

التوقيع:

المرتبة العلمية : استاذ مساعد دكتور

الاسم : بشرى صبون محسن

مكان العمل : كلية العلوم الاسلامية

التاريخ: قسم اللغة العربية

٤/ ٧/ ٢٠١٩م

بناء على توصية المشرفين والمقوم العلمي أرشح هذه الرسالة:

رئيس القسم :

التوقيع:

الاسم : ا.م.د. سلام مالك الاسدي

التاريخ:

## إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن رئيس وأعضاء لجنة المناقشة بأننا اطلعنا على هذه الرسالة الموسومة بـ(**القرآنية في مسرحيات محمد علي الخفاجي**) وناقشنا الطالب (**صاحب كريم صاحب** ) في محتواها وفيما له علاقة بها ونعتقد أنها جديرة بالقبول بتقدير( ممتاز ) لنيل درجة الماجستير في لغة القران وآدابها.

التوقيع:

الاسم: أ.م.د. حازم فاضل البارز

المنصب في اللجنة: عضواً

التاريخ: ٢٤/١٢/٢٠١٩م

التوقيع:

الاسم: أ.م.د. محمد عبد الرسول صالح

المنصب في اللجنة: عضواً

التاريخ: ٢٦/١٢/٢٠١٩

التوقيع:

الاسم: أ.م.د. بشرى حسون

المنصب في اللجنة: عضواً ومشرفاً

التاريخ: ٢١/١٢/٢٠١٩

التوقيع:

الاسم: أ.د. شاكر صادق النصيف

المنصب في اللجنة: رئيساً

التاريخ: ٢٩/١٢/٢٠١٩

صُدقت في عمادة كلية العلوم الإسلامية

التوقيع:

أ.م.د ضرغام كريم كاظم الموسوي

العميد وكالةً

التاريخ: ٣١/١٢/٢٠١٩

# الإهداء

الى مـن ربـاني صـغيراً ،وعلمـني كبـيراً، وغمـرني بحنانـه وعطفـه جـدي المرحوم الحاج صاحب عبود الخاقاني .

الى مـن أوصـاني الـرحمن بهمـا والـديّ العزيـزين اللـذين لـم يـدخرا جهـداً في سـبيل تـربيتي ورعـايتي فلهمـا مـني كـل الشـكر والـبر ،وأتمـنى لهمـا الصحة والعافية ،والعمر المديد...

الباحث

# شكر وامتنان

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد، على عظيم نعمه ، أن منَّ علينا بنعمة الشكر، ومن لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق، لذا أتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من مد لي يد العون والمساعدة في إكمال عملي المتواضع هذا وأخص منهم بالذكر الأستاذ المساعد الدكتور **( بشرى حنون محسن)** التي اشرفت على هذه الرسالة، لما قدمته لي من نصائح وأفكار بناءة، كانت بمثابة السراج المضيء الذي ساعد على ظهور هذه الرسالة إلى حيز الوجود، فجزاها الله عني خير جزاء المحسنين.

وأتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى الأستاذ المساعد الدكتور **(أمجد حميد الفاضل)** لاقتراحه موضوع الرسالة، ولم يبخل عليَّ بمد يد العون لإنجاز هذه الرسالة.

ويدفعني الواجب إلى أن أتقدم بخالص شكري إلى الأستاذ المساعد الدكتور **(مسلم مالك الأسدي)** رئيس قسم اللغة العربية في كلية العلوم الإسلامية.

كما أتقدم بخالص شكري وتقديري إلى الدكتور **(نوّاس محمد علي الخفاجي)** لما قدمه لي من عون في توفير الدواوين الشعرية والمسرحيات ، وكل ما يلزمني لكتابة هذه الرسالة، فقد كان خير معين، فله مني كل الشكر والامتنان.

كما أقدم شكري وامتناني لرفيقة الدرب ، وشريكتي في السرَّاء والضرَّاء التي كانت خير معين لي ، اثناء إنجاز الرسالة **(زوجتي الحبيبة)** .

وكل الشكر إلى زملائي وزميلاتي، فقلوبهم النقية هي من كانت ترافقني في مسيرتي فجزاهم الله عني خير الجزاء.

والشكر موصول لأساتذتي الاجلاء الذين لم يبخلوا عليَّ بتوجيهاتهم ، لهم جميعاً شكري ومحبتي وعرفاني.

ولا يفوتني بأن أتقدم بخالص شكري وامتناني إلى السادة أعضاء لجنة المناقشة لما بذلوه من جهد في قراءة الرسالة وتجشمهم عناء السفر فلهم مني كُلُّ الاحترام والتقدير.

والفضل فوق كل هذا يعود لخالقي ، فأسأله أن يتقبلهُ مني خالصاً لوجهه الكريم.

الباحث

# الخلاصـــة

اهتمـت هـذه الدراسـة بدراسـة الأثـر القرآنـي فـي المـتن الشـعري ( المسـرحيات محمـد علـي الخفـاجي ) وحاولـت بيـان أهـم المفـردات القرآنيـة والجمـل التـي اسـتقى الشـاعر منهـا شـعره مـع محاولـة ذكـر الفكـرة القرآنيـة ان وجـدت أثنـاء المسـرحية مـع العلـم ان هـذا الشـاعر الكربلائـي حـاول توظيـف كـل ذلـك عنـد حديثـه عـن شخصـيات تاريخيـة سـطرت أمجادهـا علـى خـط التـاريخ كالإمـام الحسـين (عليـه السـلام) مـثلاً ، وهـذه الشخصـيات فـي الغالـب شخصـيات دينيـة حـاول الشـاعر مـن خـلال القـرآن الكـريم بيـان اتجاههـا الـديني سـواء كـان اتجاهـاً صـالحاً أم فـي الخانـة السـلبية . وتبعـاً لمقتضـيات الموضـوع فقـد ضـم البحـث تمهيـداً وثلاثـة فصـول اهـتم التمهيـد بدراسـة أصـل القرآنيـة وتطويرهـا وأشـكالها ووظيفتهـا فـي حـين جـاء الفصـل الاول لدراسـة القرآنيـة المباشـرة محـوَرة أو غيـر محـوَرة واهـتم الفصـل الثـاني بدراسـة القرآنيـة المباشـرة الغيـر محـوَرة امـا الفصـل الثالـث فقـد اسـتعرض آفـاق توظيـف القصـة القرآنيـة ومميزاتهـا الاسـلوبية والدلاليـة ، امـا الخاتمـة فقـد كانت في اهم ماتوصل إليه البحث.

# المحتويات


| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |
| الإهداء | أ |
| شكر وامتنان | ب |
| قائمة المحتويات | ج |
| المقدمة | 3-1 |
| التمهيد | 17-4 |
| اولاً: مفهوم القرآنية | 9-4 |
| الاقتباس: في اللغة والاصطلاح<br>التضمين: في اللغة والاصطلاح | 6-4 |
| التناص | 9-7 |
| ثانياً: حياة الشاعر | 17-10 |
| الولادة والنشأة | 10 |
| النشاط الادبي | 11 |
| اولا: في الشعر | 13-11 |
| ثانيا: في المسرح الشعري | 14 |
| ثالثا: في المسرح النثري | 15 |
| رابعا : النص الأوبرالي | 15 |

| | |
|---|---|
| خامسا : في الاوبريت | 16-15 |
| سادسا: الدراما السمعية | 17-16 |
| الفصل الأول: القرآنية المباشرة | 58-18 |
| المبحث الأول :القرآنية المباشرة غير المحورة | 44-18 |
| المبحث الثاني: القرآنية المباشرة المحورة | 58-45 |
| الفصل الثاني: القرآنية غير المباشرة المحورة | 97-59 |
| الفصل الثالث: افاق توظيف القصة القرآنية | 124-98 |
| توطئة | 100-98 |
| اولاً: قصة نوح(عليه السلام)البحث عن المصير. | 108-101 |
| ثانياً: قصة يوسف(عليه السلام)تجربة حياة. | 115-109 |
| ثالثاً: قصة موسى(عليه السلام)الحلم بتحقيق المعجزات. | 120-116 |
| رابعاً: قصة مريم(عليها السلام) | 124-121 |
| الخاتمة | 126-125 |
| روافد البحث | 134-127 |

# المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

# المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين محمد وال بيته الطيبين الطاهرين اما بعد...

حسب القرآن عظمة وكفاه منزلة أنه كلام الله العظيم، ومعجزة نبيّه الكريم(صلى الله عليه واله وسلم)، وقد تبوأ مكانة عظيمة في نفوس المسلمين، وهو الخطاب الذي يسمو على الخطابات الأخرى كافة .

يسعى هذا البحث الى دراسة القرآنية في أدب محمد علي الخفاجي على مستوى المفردة والتركيب والفكرة ،معتمدا منهجا استقرائيا تحليليا، وقد وضع الباحث حدوداً لبحثه تمثلت بدواوين الشاعر ومسرحياته الشعرية.

وسنعمد في هذا البحث الى رصد القرآنية رصداً فنياً من خلال تحديد تجلياتها في النصوص الادبية للشاعر محمد علي الخفاجي لنظهر ثراء هذه الآلية في التوظيف، وقدرتها على العطاء الدائم والمتجدد.

شغل موضوع القرانية اهتمام الدارسين وقد سبقت هذه الدراسة دراسات رائدة أصلت لمصطلح القرانية، حاول البحث ان ينطلق من النتائج التي توصلت اليها هذه الدراسات ،وان يخط لنفسه طريقاً مستنيرا بمن سبقه ،وتبعاً لذلك فإنَّ الدراسة تحاول ان توضح سبب اهتمام الشاعر بالقران الكريم وتوظيفه للنص القراني بمختلف الاساليب الفنية ليكشف من خلالها رؤاه وافكاره.

كان الهدف من الدراسة الخوض في غمار النصوص الادبية للشاعر محمد علي الخفاجي ورصد ظاهرة توظيف النص القراني بوصفها بنية لغوية وشكل من

اشـــكال الكتابـــة الشـــعرية ، والكشـــف عـــن المكونـــات الفنيـــة للـــنص ومرجعياتـــه الفكريـــة،والولوج الـــى اعمـــاق الـــنص واستكشـــاف الجوانـــب الفنيـــة والدلاليـــة التـــي لهـــا علاقة بهذا النوع من التوظيف للتعبير عن مضامين جديدة وتجارب معاصرة.

وانطلاقـاً مـن طبيعـة الموضـوع قـام البحـث علـى تمهيـد وثلاثـة فصـول سـبقت بمقدمة واتبعت بخاتمة ضمت ابرز النتائج التي توصل اليها البحث.

فعلـــى صـــعيد التمهيـــد تطـــرق البحـــث لجملـــة امـــور تناولـــت اصـــل القرانيـــة، وتطورهـــا، واشـــكالياتها، ووظيفتهـــا، كمـــا توقـــف التمهيـــد عنـــد حيـــاة الشـــاعر معرفـــا بجوانبها المختلفة.

توقـف الفصـل الاول عنـد (القرانيـة المباشـرة) بالدراسـة والبحـث وقسـم علـى مبحثـين المبحـث الاول بعنـوان القرانيـة المباشـرة غيـر المحـورة ،والثـاني القرانيـة المباشرة المحورة مستعرضاً توظيف الشاعر للقرآنية بنوعيها .

واسـتقامت هيكليـة الفصـل الثـاني علـى(القرانيـة غيـر المباشـرة المحـورة) ،وقـد عـرض الفصـل طبيعـة التوظيـف ومميزاتـه الدلاليـة، وجاءالفصـل قائمـاً بذاتـه دون تقسيم لان عنوان الفصل فرض ذلك.

امـا الفصـل الثالـث فقـد اسـتعرض (افـاق توظيـف القصـة القرانيـة) ومميزاتهـا الاسـلوبية والدلاليـة وجاذبيـة القصـص القرانـي الـذي دفـع الشـاعر إلـى اسـتلهامها فـي نصوصـه الادبيـة . وقـد اقتضـت الضـرورة تكـرار بعـض النصـوص فـي فصـول الدراسة.

ثـم الخاتمـة فأودعتهـا اهـم النتـائج التـي توصـل إليهـا البحـث. ثـم قائمـة بروافـد البحث.

اما عن ابرز الصعوبات التي واجهت البحث فتكمن في سعة موضوع القرآنية وحداثته من جهة،واختلاف الدارسين في توجيه اشكاله ومستوياته من جهة ثانية وتداخل المصطلح مع غيره من اقتباس وتناص.

ولايسعني إلاّ ان اتقدم بوافر شكري وجزيل امتناني الى الاستاذ المساعد الدكتور بشرى حنون محسن المشرف على الرسالة لرعايتها الكبيرة وعونها الدائم، ولكل من قدم يد المساعدة حتى ولو بفكرة بسيطة أو مشورة صغيرة أو كلمة .

كما اتقدم بالثناء والامتنان لأعضاء لجنة المناقشة المحترمين لقبولهم مناقشة البحث ، ولما سيبدونه من ملاحظات قيّمة تضعه على الطريق الصحيح متمنياً من الله أن ينال رضاهم .

واخيراً.. ارجو ان أكون قد وفقت بما قدمت فإن وفيت فذلك فضل من الله تعالى وكرمه وان قصرت فحسبي جديت المسعى، سائلا المولى التوفيق والسداد.

الباحث

# التمهيد

## اولاً: مفهوم القرآنية

## ثانياً: حياة الشاعر

## التمهيد

### اولاً: مفهوم القرآنية:

القرآن الكريم كتاب الله المنزل على نبي الرحمة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، جاء تبيانا لكل شيء، ونزل بلغة العرب، فارتبطت هذه اللغة بالقران الكريم فأثر فيها بشكل كبير وحفظها من الضياع والاندثار، وشاعت على ألسنة الناس من غير العرب بفضله وحظيت بإهتمام كبير من قبل الدارسين والباحثين فدرسوا علومها المختلفة ونحن بصدد دراسة مصطلح القرآنية في أدب محمد علي الخفاجي بعد عرضه ومعرفة جذوره التي حددت من قبل المختصين واقوالهم فيه.

### الاقتباس : في اللغة والاصطلاح.

الاقتباس في اللغة :القَبَس لغة: ( شعلة من نار تقبسُها وتَقتَبسُها ، اي تأخُذ من مُعظَمِ النار وقبستُ النارَ ﴿**إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ**﴾، وقبست العلم واقتبسته ، وأقبست العلم فلاناً، وأبو قبيس جبل مُشرف على مكة )[1].

أما اصطلاحاً :(فالاقتباس لدى البلاغيين : أن يُضمَّنَ الكلام شيئاً من القرآن أو الحديث ، لا على أنَّه منه )[2] .

---

(1) كتاب العين :لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ)،تحقيق د. مهدي المخزومي و د. أبراهيم السامرائي د. ط ،1980م، مادة(قبس)86/5 . والآية : (7) النمل ،وينظر: القرآنية في أدب أعلام الطف من ال البيت –عليهم السلام:11.

(2) الايضاح في علوم البلاغة ،جلال الدين محمد الخطيب القزويني (ت739هـ)،وضع حواشيه :ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية ،بيروت_لبنان،ط1، 2003م: 312.

ومنهم من قصر الاقتباس على القرآن لا غير ، فقيل:(الاقتباس أن يُضمَّنَ المُتكلم كلامه كلمة من آية أو آية من كتاب الله)[1].

أُلِفت كتبَ كثيرة في الاقتباس ومن هذه الكتب كتاب:(الاقتباس من القرآن الكريم) للثعالبي (ت429هـ) ويشير فيه إلى أنَّ مصطلح الاقتباس أخذ يهيمن على الخطاب النقدي البلاغي فصار أكثر اِلتصاقاً بموضوع أخذ الشعراء من القرآن الكريم[2].

ولم يكن (الاقتباس) من القرآن عائماً دون تحديد ،فقد ذكر ابن حجة الحموي(ت837هـ) ثلاثة أَقسام للاقتباس ،وهي:-

أولاً – مقبول : وهو ما كان في الخطب والمواعظ والعهود ومدح النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)ونحو ذلك.

ثانيا – مباح : وهو ماكان في الغزل والرسائل والقصص.

ثالثا – مردود : وهو على ضربين، أحدهما ما نسبه الله تعالى إلى نفسه كتوقيع أحد بني مروان على مطالعة فيها شكاية عماله ﴿إِنَّ إلينا إيابَهُم، ثُمَّ إِنَّ عَلَينا حِسابهُم﴾[3] والآخر تضمين آية كريمة في معنى هزل[4].

ولم يقتصر الاقتباس من القران الكريم على الشعر وإنما شمل النثر أيضا مثل قول الإمام علي(عليه السلام) في صفة خلق الانسان:(حتى اذا انصرف المشيع، ورجع المتفجع اقعد في حفرته نجيا لبهتة السؤال وعثرة الامتحان ، وأعظم ما هنالك بلية نزول الحميم ، وتصلية الجحيم، وفورات السعير وسورات الزفير)[5] ،وهذا اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾[1] .

---

(1) خزانة الأدب وغاية الإرب ، العالم الأديب واللوذعي الأريب الشيخ تقي الدين أبو بكر علي المعروف بابن حجة الحموي،(ت 837هـ) قدم له وشرحه د. صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، ط1، بيروت، 2006م: 455/2.

(2) ينظر: الاقتباس من القران الكريم ،لابي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي ت(429هـ)، تحقيق الدكتورة ابتسام مرهون الصفار، دار الوفاء.ط1، 1992م: 1/ 27.

(3) سورة الغاشية:25-26.

(4) ينظر : خزانة الأدب:2 /539.

(5) نهج البلاغة : وهو مجموع ما اختاره الشريف الرضي من كلام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام)،شرح الشيخ محمد عبده ،دار المعرفة، بيروت–لبنان: 145/1.

وهنالك ايضا الاقتباس من الحديث النبوي الشريف وقد تباين علماء البديع في جعل الأخذ من الحديث النبوي الشريف اقتباسا، إذ حصره فريق منهم في القران الكريم وذهب فريق آخر إلى أن الاخذ من الحديث النبوي الشريف يعد اقتباسا أيضاً[2].

فمثال الاقتباس من الحديث ، في النثر قول الحريري :(كتمان الفقر زهادة وانتظار الفرج بالصبر عبادة) فقد اقتبسه الحريري من قول الرسول (صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم) (**أنتظار الفرج بالصبر عبادة**)[3] ومثاله من اقتباس الحديث في الشعر قول الصاحب بن عباد:

**قال لي، إن رقيبي**

**سيئ الخلق فـــداره**

**قلت دعني، وجهك**

**الجنة حفت بالمكاره [4]**

وهو مأخوذ من قوله (صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم): (حُفّت النارُ بالشهواتِ وحُفّتِ الجنّة بالمكاره)[5] .فالاقتباس يعني بصورة مختصرة اخذ الشاعر او الناثر آية من كتاب الله أو حديثا نبويا شريفا إمَّا بالمعنى او باللفظ.

## التضمين: في اللغة والاصطلاح.

التضمين في اللغة:ضمن الشيء أودعه أياه كما تودع المتاع ،والميت القبر[6]،وكل شيء جعلته في وعاء فقد ضمنته إياه[1].

---

(1)سورة الواقعة :94 .

(2) ينظر: البلاغة والتطبيق، د. احمد مطلوب ، د. كامل حسن البصير ،دار الحكمة،بغداد،ط1990.2م: 459.

(3) مسند الشهابي، تأليف أبو عبد الله محمد بن سلامة بن علي بن حكمون القضاعي المصري (ت 454هـ)، تحقيق: حمدي بن المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة-بيروت،ط2، 1986م:62/1.

(4) ديوان الصاحب بن عباد، تحقيق الشيخ محمد حسن ال ياسين، دار القلم، بيروت–لبنان، ط1،د.ت: 230.

(5) مسند الإمام احمد : الإمام احمد بن حنبل (ت 241هـ)، دار المعارف، مصر ، 1980 م: 2/ 260 . وينظر: القرآنية في أدب أعلام الطف من ال البيت –عليهم السلام:13.

(6)لسان العرب ، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت711هـ)، دار صادر ،لبنان، مادة (ضمن) .

التضـمين فـي الاصـطلاح: للتضـمين فـي الاصـطلاح معـانٍ عـدة تختلـف بـأختلاف العلـوم ونظرتهـا إليـه، فهـو عنـد علمـاء العربيـة إيقـاع لفـظ موقـع لفـظ غيـره ، ومعاملتـه لتضـمنه معنـاه، واشتماله عليه، ومنها أن يكون ما بعد الفاصلة متعلقا بها[2].

فـالفرق بـين الاقتبـاس والتضـمين هنـا ان الاقتبـاس يكـون مـن القـران الكـريم والحـديث النبـوي الشـريف علـى ان لا يقـول المقتـبس قـال الله او قـال الرسـول وامـا التضـمين فيكـون فـي الشعر[3].

**التناص:**

هـيمن مفهـوم التنـاص فـي العقـود الاخيـرة علـى مجمـل الخطـاب النقـدي العـالمي ، وقـد أُتُفق علـى أن مصـطلح(التناص) قـد ظهـر علـى يـد الباحثـة البلغاريـة الاصل،الفرنسـية الثقافـة جوليـا كرسـتيفا فـي ابحـاث عـدة لهـا كتبـت بـين عـامي 1966م و 1967م وصـدرت فـي مجلتـي ((تيـل كتـل Tel–Quel)) و ((كرتيـك Critique)) واعيـد نشـرها فـي كتابهـا ((سـيمونيك Semeiotike))[4].

أثـارت كلمـة التنـاص فـي القـاموس النقـدي الحـديث جـدلا نقـديا كبيـراً، ولا سـيما فـي صـفوف الحـداثيين العـرب ، فهـو مصـطلح قـد سـاده التذبـذب فـي الترجمـة والغمـوض فـي الأداء، فقـد جـاءت كلمـة التنـاص مـن ترجمـة المصـطلح الفرنسـي (Intertext) حيـث تعنـي كلمـة (inter) فـي الفرنسـية : التبـادل بينمـا تعنـي كلمـة (texte) الـنص واصـلها مشـتق مـن الفعـل اللاتينـي (textere) وهـو متعـدي ويعنـي (نسـج) او(حبـك) وبـذلك يصـبح معنـى (Intertexie)

(1) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت393 هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، ط4،بيروت-لبنان،1998م ،مادة (ضمن).

(2) ينظر: المعجم الوسيط ،إبراهيم مصطفى ،وزملاؤه، مؤسسة دار الدعوة، استنبول ، 1989م، باب (ضمن) .
(3)ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ،د. احمد مطلوب، دار العربية للموسوعات ، ط1، بيروت لبنان، 2006م: مادة(ضمن).
(4) ينظر: القرآنية في شعر الرواد، للدكتور إحسان الشيخ حاجم التميمي، دار الشؤون الثقافية العامة، 2013م، ط1: 16.

: التبادل النصي وقد ترجم الى العربية :بالتناص الذي يعني تعالق النصوص بعضها ببعض.[1]

وعلى الرغم من ان المصطلح دخيل على الثقافة العربية الا ان له جذورا في النقد العربي القديم من حيث دلالته ، كالتأثيرات والمعارضة والسرقة الادبية والاقتباس والتضمين، ولما كانت كلمة التناص تتقاطع مع المفاهيم القرآنية لأنها توحي بوجود تفاعل او تشارك بين نصين باستفادة احدهما من الاخر وهذا محال على القرآن العظيم ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.[2]

وهنا نجد بان مصطلح التناص الذي يحمل حمولة فلسفية يجعل النصوص كلها متساوية فهو لا يفرق بين النص القرآني والنص الادبي، ويجعلها في خانة واحدة من ناحية التأثير والتأثر وهذا ما لا ينسجم مع العقيدة الاسلامية وايضا نلاحظ ان هذه النظرية تقول بموت المؤلف ولو جزئيا حيث يعتقد اصحاب هذه النظرية أن القارئ سيكون مقيداً في قراءته للنص الادبي حيث سيتأثر بالمؤلف فإذا مات المؤلف اصبح حراً في فهم النص الادبي[3].

هذه الإشكاليات وغيرها جعلت من مصطلح التناص غير مرغوب فيه في الدراسات القرآنية. أما مصطلح (أثر القرآن) فقد ظهر في مرحلة السبعينيات من القرن الماضي ، وكانت الدكتورة ابتسام الصفار قد جعلته عنواناً لأطروحتها التي كانت بعنوان (أثر القرآن في الادب العربي في القرن الأول الهجري) وكان ذلك في عام1974م، وتوالى بعدها استعمال هذا المصطلح، ولاسيما في الرسائل الجامعية و الأطاريح بديلا عن

(1) ينظر: تداخل النصوص ،هانس جورج روبريشت ،ت :الطاهر شيخاوي ورجاء بن سلامة ،مجلة الحياة التونسية،ع50،س1988م:52.
(2) ينظر: القرآنية في أدب أعلام الطف من ال البيت عليهم السلام ، أحمد صاحب غالي، رسالة ماجستير، جامعة بابل ،العراق،2015م : 16.
(3) ينظر: المصدر نفسه: 17.

المصطلح الغربي (التناص) رغبة منهم في الابتعاد عن دمج المصطلحات الغربية بالقرآن الكريم الذي هو أقدس مقدسات المسلمين.[1]

وجاء بعد مصطلح(الاثر القرآني) مصطلح القرآنية الذي بذر بذرته الاولى الدكتور مشتاق عباس معن في بحثه الموسوم (القرآنية في شعر محمد حسين ال ياسين) ، وبعدها جاءت رسالة الدكتور إحسان محمد جواد التميمي (القرآنية في شعر الرواد) فأصبح المصطلح واضحاً على يديه ، وبعد ذلك نشر باحث اخر بحثا بعنوان(القرآنية في علويات الشيخ صالح الكواز الحلي)، وتلتها بحوث اخرى [2]،في نفس الموضوع فاستوى بعد ذلك مصطلح جديد اضيف الى معجم المصطلحات الادبية.

وقد وضع الدكتور إحسان محمد التميمي القواعد والاليات التي يستطيع الباحث من خلالها ان يعمل على النصوص وفق مصطلح القرآنية وكانت هذه الاليات تتمثل بالآتي :

1-القرآنية المباشرة غير المحورة : وفيها يسعى الأديب الى الأخذ من القران الكريم بشكل مباشر من غير ان يتلاعب بالنص القرآني ولا يضيف اليه شيئاً ولهذا سمي بالقرآنية المباشرة .

2-القرانية المباشرة المحورة :وهي التي يسعى فيها الأديب الى الأخذ من القران الكريم بشكل مباشر مع التحوير لفظاً أو دلالة .

3-القرآنية غير المباشرة المحورة: وهي التي يسعى فيها الأديب الى الأخذ من القرآن الكريم مع التحوير في اللفظ والمعنى ويترك للقارئ مجالاً اوسع في كشف النص القرآني الممتص[3].

(1) ينظر: المصدر نفسة: 17.

(2) من هذه البحوث، بحث الدكتور أمجد حميد الفاضل (القرآنية والوعي بالزمن) ،وبعدها رسالة الماجستير للطالب احمد صاحب غالي (القرآنية في أدب أعلام الطف من أهل البيت (عليهم السلام)

(3) ينظر:القرآنية في شعر الرواد:7.

## ثانياً: حياة الشاعر

ولد الشاعر محمد علي عبد عون الخفاجي في مدينة كربلاء المقدسة سنة 1944م، وفيها أكمل الدراسة الابتدائية والمتوسطة والإعدادية ،ثم تخرَّج من قسم اللغة العربية في كلية التربية جامعة بغداد سنة 1965م–1966م حيث حصل على شهادة البكالوريوس[1].

في 10/1 /1966 عُيِّن مدرساً في مدارس كربلاء المقدسة ثم في مدارس بغداد ولأسباب سياسية تم نقله إلى وظيفة أُخرى بعد أنْ((لاقى كثيراً من العنت أيام النظام السابق.... وذلك لأفكاره التحررية، فأُبعِد عن التعليم طِبقاً للسياسة آنذاك والتي كان الهدف منها اختصار التعليم على البعثيين فقط وتطهير الهيئات التدريسية من غير البعثيين))[2] ،ولذا أُغلق التعليم والتدريس حزبياً ثم عاد إلى التدريس ثانية في 2005/5/25م.

أبان دراسته الجامعية التقى الشاعرة نازك الملائكة التي أَولته لسنتين ونصف رعاية أدبية خاصة[3] ، كانت أولى محاولات النظم له حين كان تلميذاً في الصف الثالث الابتدائي ، وأولى المقطوعات الشعرية التي ارتضتها المدرسة له كانت في الصف الخامس الابتدائي حيث عَلَّقَتْها فَي نشرتها الجدارية[4].

وأولى القصائد التي ألقَاها على الجمهور كانت في رثاء صديق أقيم له تأبين في ديوان الشهرستاني سنة 1957م في كربلاء المقدسة، وكان ذلك في الصف الثاني المتوسط ، على إثرها أهدته المدرسة (متوسطة كربلاء للبنين) مكتبةَ أدبية ورعاه المرحوم الأستاذ موسى إبراهيم الكرباسي[5].

(1) ينظر: تاريخ كربلاء قديما وحديثا ،سعيد رشيد زميزم ، دار القارئ، بيروت لبنان، ط1، 2010م:236.
(2) صور ودراسات ادبية في شعر وادباء كربلاء ، حسين فهمي الخزرجي، دار القارئ، بيروت لبنان، ط1، 2009م:186.
(3)ينظر: أعلام العراق في القرن العشرين ، حميد المطبعي ، بغداد، ط1، 1996م: 211/2.
(4) ينظر: مسرحيات محمد علي الخفاجي دراسة فنية ، عالية خليل ابراهيم، رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية ،العراق،2007م: 8.
(5)هذه المعلومات أخذت من السيرة الذاتية التي كتبت بخط الشاعر سنة 2009م ، عن طريق لقاء مع ابنه الدكتور نواس محمد علي الخفاجي سنة 2018/10/7م.

وأولى القصائد التي نشرها كانت في جريدة بغداد (جريدة الأهالي)، وكان ذلك سنة 1960م يوم كان طالباً في الصف الخامس الثانوي[1].

## النشاط الادبي

### اولاً: في الشعر

اولى المجاميع الشعرية التي اصدرها هي **(شباب وسراب)**عام 1964م يوم كان طالباً في الصف الثالث في قسم اللغة العربية في كلية التربية اثر فوزه بجائزة احسن قصيدة في مهرجان الكلية . وقدم لتلك المجموعة بدراسة طويلة المرحوم الاستاذ الدكتور عناد غزوان ، ونشرت مجلة الآداب اللبنانية نقداً عنها بقلم الناقد المرحوم عبد الجبار عباس[2].

وفي سنة 1965م وهو طالب في الصف الرابع في قسم اللغة العربية اصدر مجموعته الشعرية الثانية وكانت بعنوان **(مَهراً لعينيها)** قدّمت لها بدراسة ادبية الدكتورة السورية سعاد البزري وكتب الدكتور عناد غزوان تقريظاً عنها على غلافها الاخير[3] .

وتناول هذه المجموعة بالدراسات المتعددة أساتذة ونقاد من امثال الدكتور خالد الراوي والدكتور هادي الحمداني والناقد عبد الجبار داوود البصري وعبد الجبار عباس وعامر خورشيد وفاضل العزاوي ورحيم العزاوي وهناء الوكيل وسحر سالم والقاص محمد عبد المجيد والدكتور سمير كاظم الخليل وخلدون جاويد والدكتور صفاء خلوصي...وغيرهم[4] .

في كلية التربية اسسَ وترأسَ جماعة ادبية جامعية هي **(جماعة الفكر المعاصر)** كانت تنشر نشاطاتها الابداعية على صفحات الصحف العراقية خاصة جريدة **(كل شيء)** الاسبوعية والملحق الأدبي لجريدة الجمهورية ، كما أن مجلة **(الفكر المعاصر)** المصرية التي

---

(1)ينظر: هذه المعلومات أخذت من السيرة الذاتية التي كتبت بخط الشاعر سنة 2009م ، عن طريق لقاء مع ابنه الدكتور نواس محمد علي الخفاجي بتاريخ 2018/10/7م.
(2) ينظر: المصدر نفسه
(3)ينظر: مهرا لعينيها ،محمد علي الخفاجي ، مطبعة النعمان، النجف الاشرف ،ط1، 1965م: 7-21.
(4)هذه المعلومات أخذت من السيرة الذاتية التي كتبت بخط الشاعر سنة 2009م ، عن طريق لقاء مع ابنه الدكتور نواس محمد علي الخفاجي بتاريخ 2018/10/7م.

يـرأس تحريرهـا الـدكتور زكـي نجيـب محمـود قـد نشـرت فـي 20 اكتـوبر سـنة 1966م وعلـى الصـفحة الأخيـرة منهـا صـفحة كاملـة عـن نشـاطاتهم وكـان ذلـك النشـر بقلـم عمـر عبـد الكـريم يوسف [1].

وفـي المرحلـة الرابعـة اكتشـف اوزان شـعرية جديـدة نظـر فـي صـلاحيتها وأقرَّهـا كـل مـن الـدكتور عنـاد غـزوان والـدكتور صـفاء خلوصـي – اسـتاذ علـم العـروض فـي كليـة التربيـة والـدكتور الناقـد المصـري مـاهر حسـن فهمـي نشـرت آراؤهـم فـي الصـحف العراقيـة وألْقـى بحثـاً عنهـا فـي قاعـة سـاطع الحصـري فـي كليـة التربيـة بحضـور اسـاتذة اللغـة العربيـة ثـم نشـرتها علـى مسـاحة تسـعة اعـداد فـي جريـدة النصـر وجريـدة العـرب ، وصـوت العـرب وغيرهـا ولـه قصـيدة على هذه الاوزان ( المتماهي معي) نشرت في مجلة الاديب[2] .

وفـي خبـر نشـرته جريـدة الجمهوريـة سـنة 1965م ان شـعر الخفـاجي قـد أذيـع فـي اذاعـة بـرلين، و كانـت هـذه هـي المـرة الأولـى التـي يتـرجم لـه شـعراً الـى لغـة اجنبيـة تبعتهـا ترجمـة الـى اللغة الفارسية نشرتها مجلة الاخاء التي تصدر في ايران[3].

عمـل رئـيس تحريـر فـي مجلـة المربـي الجامعيـة وهـي مجلـة اصـدرتها فـي حينهـا كليـة التربيـة سـنة 1966 م، و شـارك فـي جميـع المهرجانـات الشـعرية التـي اقامتهـا كليـة التربيـة وحصل على الجائزة الاولى فيها لسنتين[4].

وفـي هـذه المـدة عمـل محـرراً لصـفحات ادبيـة فـي صـحف عراقيـة منهـا جريـدة (كـل شـيء) الاسـبوعية وجريـدة (أبنـاء النـور) ومجلـة (المتفـرج) ومجلـة (جيـل رسـالة) ونشـر قصـائده ودراساته في مجلة (الاقلام )العراقية و(المعرفة )السورية و(افكار) الاردنية وغيرها [5].

(1) هذه المعلومات أخذت من السيرة الذاتية التي كتبت بخط الشاعر سنة 2009م ، عن طريق لقاء مع ابنه الدكتور نواس محمد علي الخفاجي بتاريخ 2018/10/7م.
(2)ينظر: المصدر نفسه.
(3)ينظر: المصدر نفسه.
(4)ينظر:المصدر نفسه.
(5) ينظر: المصدر نفسه.

وفي سنة 1967م وبعد نكسة حزيران مباشرة اصدر ديوانه الثالث **(لو ينطق النابالم)** كتب مقدمة هذا الديوان الدكتور عناد غزوان[1] ، وفي السنة نفسها اصدر مجلة (الحرف) وهي مجلة عنيت بالفكر المعاصر ثم اغلقت بعد 17 تموز 1968م .

في سنة 1970م صدر له ديوان شعري بعنوان **(انا وهواك خلف الباب)** سُجن وحوكم بسببه في دائرة الامن العامة بدعوى انها أشعار ضد الثورة ،وفي تاريخ 1971/5/11م انتسب للاتحاد العام للأدباء في العراق . وفي هذه السنة انزل اسمه في مناهج الدراسة المتوسطة والاعدادية [2].

وفي سنة 1975م صدر له ديوان**( لم يأتِ امس ..سأقابله الليلة)** بعدها صَمَتَ عن انشاد وكتابة الشعر مدة سبعٍ وعشرين سنة ،ولم يصدر ديواناً آخر حتى سنة 2005م وقبل هذه السنة ضمت كتب الأدب في الدراسة المتوسطة والاعدادية نصاً وسيرة وترجمة له[3] .

وفي سنة 2005م صدر له عن وزارة الثقافة ديوان **(البقاء في البياض ابداً)** قدم له بمقدمة ادبية الدكتور عناد غزوان[4] . وفي سنة 2007م اصدر ديوانه الاخير بعنوان **(الهامش يتقدم)**.

وقد أُسِّسَ بيت الشعر العراقي وانتخب رئيساً له بتاريخ 29 سبتمبر سنة 2004م كان ذلك في يوم الختام لمهرجان المربد الشعري في البصرة.

وله قصائد ومسرحيات درَّست في ليبيا والجزائر مع ترجمة عن حياته حسب شهادة مدرسين درسوا في ليبيا وبحسب ما افادت به الصحفية رشيدة عدلي والدكتورة الناقدة كلثوم مدفّن في الجزائر[5] .

---

(1) ينظر:لو ينطق النابالم ، محمد علي الخفاجي ،مطبعة اهل البيت ، كربلاء، 1967م:3.

(2) مقابلة مع ابن الشاعر الدكتور نواس محمد علي الخفاجي بتاريخ 2018/10/7

(3)ينظر:المصدر نفسه.

(4)ينظر:البقاء في البياض ابدا، محمد علي الخفاجي ،دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد،ط1، 2005م:7-10.

(5)مقابلة مع ابن الشاعر الدكتور نواس محمد علي الخفاجي بتاريخ 2018/10/7.

## ثانياً: في المسرح الشعري

في سنة 1972م اصدر مسرحيته الشعرية الاولى **(ثانيةً يجيء الحسين)** وكان قد كتبها سنة 1967م وذلك موثق في مقدمة المسرحية التي يعرض فيها للدوافع الموضوعية لكتابة المسرحية وتناول فيها شخصية الحسين (عليه السلام)[1]. هذه المسرحية فازت بجائزة المسرح العراقي سنة 1970م ومُثلت في الجزائر وكانت من اخراج حميد الحساني[2] .

في سنة 1980م اصدر مسرحيته الشعرية الثانية **( ابو ذر لا يصعد معراج الرفض)** التي فازت بجائزة جامعة الدول العربية عن المسرح العربي[3] .

وفي سنة 2000م اصدر مسرحية (ذهب ليقود الحلم / مسلم بن عقيل) وقد حازت على جائزة الابداع في الشارقة .كما صدرت له مسرحيات شعرية أخرى هي:

- **(نوح لا يركب السفينة)** اصدرها عام 2001م.
- **(حرية بكف صغير)** صدرت عام 2003م.
- **(مسرحية الجائزة)** صدرت عن وزارة الثقافة سنة 2008م طبعة ثانية سبقها صدور الطبعة الاولى سنة 2006م . وفازت بجائزة الدولة للإبداع سنة2009م.
- وفي سنة 2012م كتب مسرحية شعرية نثرية بعنوان **(الحسين واقف في يساري)**فازت بالجائزة الثالثة للمهرجان الدولي للمسرح الحسيني الدورة الخامسة سنة 2013م.

وقد منحته دار الشؤون الثقافية رسميا لقب (عميد المسرح الشعري العراقي) بعد وفاته سنة 2012م ثم اطلقت على الدورة الخامسة لمسابقة الإبداع الأدبي والثقافي التي اقامتها الدار عنوان (دورة عميد المسرح الشعري العراقي محمد علي الخفاجي) سنة2013م[4].

---

(1)ثانية يجيء الحسين ومسرحيات اخرى ، محمد علي الخفاجي ، دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد،ط2، 2011م:5-6.

(2) هذه المعلومات أخذت من السيرة الذاتية التي كتبت بخط الشاعر سنة 2009م ، عن طريق لقاء مع ابنه الدكتور نواس محمد علي الخفاجي بتاريخ 2018/10/7م.

(3)ينظر:المصدر نفسه.

(4) مقابلة مع ابن الشاعر الدكتور نواس محمد علي الخفاجي بتاريخ 2018/10/7م.

**ثالثاً: مسرحياته النثرية**

- مسرحية **(حينما يتعب الراقصون ترقص القاعة)** سنة 1972م وهي مما لم يطبع.
- **(وادرك شـــهرزاد الصـــباح)** مسـرحية اخرجـت علـى المسـرح مـن قبـل المخـرج صـبحي غضبان الخزعلي سنة 1972م وقد فازت بجائزة المسرح العراقي[1].
- مسرحية **(الديك النشيط)** – مسرحية اطفال – صدرت سنة 2002م .
- مسرحية **(احدهم يُسلم القدس هذه الليلة)** صدرت عام 2003 م[2] .

**رابعاً :النص الأوبرا لي**

- (اوبـرا سـنمار) اوبـرا شـعرية صـدرت طبعتهـا الاولـى 2008م عـن دار الصـباح لجريـدة الصـباح فـي حـين صـدرت الطبعـة الثانيـة لهـا فـي ذات السـنة وهـي اول اوبـرا عراقيـة وعربية [3].
- وصـدرت لـه اوبـرا (كـاوة الحـداد) سـنة 2013م وقـد صـدرت ضـمن مطبوعـات مهرجـان بغداد عاصمة الثقافة[4].

**خامساً: الاوبريت**

- اوبريـت (الحضـارات) الـذي تـم عرضـه فـي حفـل افتتـاح مهرجـان بغـداد عاصـمة الثقافـة عـام2013م وهـو عمـل ضـخم مـن تأليفـه ومـن انتـاج دار الازيـاء العراقيـة وقـد عـرض في عدة دول عربية ونال فيها العديد من الجوائز[5].

---

(1) في حديث شخصي اجرته الدكتورة عالية خليل ابراهيم مع الشاعر بتاريخ 28/ 10 / 2004 م تحدث فيه عن مسرحية (حينما يتعب الراقصون ترقص القاعة ) ومسرحية (وادرك شهرزاد الصباح) قال فيه ان نص المسرحيتين قد تعرض للضياع وهو يفكر بإعادة كتابة المسرحيتين.
ينظر: مسرحيات محمد علي الخفاجي الشعرية دراسة فنية، عالية خليل ابراهيم، رسالة ماجستير الجامعة المستنصرية، العراق.2007م.
(2) مقابلة مع ابن الشاعر الدكتور نواس محمد علي الخفاجي بتاريخ 2018/10/7م.
(3)أوبرا سنمار، محمد علي الخفاجي، سلسلة تصدر عن جريدة الصباح تعنى بشؤون الثقافية والفكرية والادب، رئيس التحرير فلاح المشعل،2008م.
(4)أوبرا كاوا الحداد، محمد علي الخفاجي ،دار ومكتبة عدنان،ط1، 2013م.
(5) هذه المعلومات أخذت من السيرة الذاتية التي كتبت بخط الشاعر سنة 2009م ، عن طريق لقاء مع ابنه الدكتور نواس محمد علي الخفاجي بتاريخ 2018/10/7م.

- اوبريت افتتاح مهرجان النجف عاصمة الثقافة الذي تم تأجيله واحتفظ بنسخة من الاوبريت[1].
- اوبريت (عراق الحضارات) يتناول اهم المعالم الحضارية والثقافية للعراق لم ينفذ بعد واحتفظ بنسخة منه ايضا[2].

**سادساً: الدراما السمعية**

إذاعياً كتب عشرات البرامج الثقافية أُذيعت من اذاعات بغداد ، وحاز على جائزة الدولة الكبرى للأبداع مع قلادة الابداع للدراما السمعية وذلك سنة 2002م.[3]

كتب عشرات المسلسلات والحلقات الدرامية بل اكثر من ذلك بكثير كـ( مسلسل ملكة تدمر) 30 حلقة ، (شجرة الدر)30 حلقة ، المتنبي و الوشاح و بابل ارض الكبرياء و بغداد و البصرة و المستنصرية و النعمان و عبور الوادي الكبير و الكتابة للعميان و رجال خلدتهم السيوف ...الخ اخرجها مخرجون معروفون من امثال علي الانصاري ، مهند الانصاري ، عزيز خيون محمد صكر، فخري حكمت.[4]

وكتب برامج درامية استمرت اذاعتها لسنة او سنتين مثل برنامج (فلنمد الجسور)
( الارض ان حكت) ،( شواهد حضارية) ، (عبر العصور) ،( اول من بدأ )..الخ .[5]

شارك في جميع المهرجانات الشعرية بعد سنة 2003م كمهرجان المربد ومهرجان الحبوبي ومهرجان المتنبي وابي المحاسن والجواهري وشهيد المحراب وغيرها. كما له مشاركات عربية عديدة في الجزائر وقطر وسوريا.[6]

وقد تناولت اشعاره ومسرحياته دراسات اكاديمية عليا كرسائل الماجستير والدكتوراه اضافة لما كتب عنها النقاد في الكتب والصحف والمجلات امثال الدكتور ، محسن اطيمش وبيداء الدوسكي وسمير

(1) هذه المعلومات أخذت من السيرة الذاتية التي كتبت بخط الشاعر سنة 2009م ، عن طريق لقاء مع ابنه الدكتور نواس محمد علي الخفاجي بتاريخ 2018/11/15.
(2)ينظر: المصدر نفسه
(3) مقابلة مع ابن الشاعر الدكتور نواس محمد علي الخفاجي بتاريخ 2018/11/15.
(4) ينظر: مسرحيات محمد علي الخفاجي الشعرية دراسة فنية: 11.
(5) مقابلة مع ابن الشاعر الدكتور نواس محمد علي الخفاجي بتاريخ 2018/11/15
(6) ينظر: المصدر نفسه.

خليل ، وسهى ام عبد العزيز ومحمد الكحلاوي والدكتور خضير درويش ، وعالية خليل ابراهيم ، ورعد رحمة السيفي وعباس عبيد العلي وهادي الحمداني ، ورسائل اخرى غيرها .وقد كتب مقدمات بعض الدواوين الشعرية لشعراء كالشاعر يحيى السماوي والشاعر المرحوم سعيد القدسي والشاعر عبد الجبار خضر.[1]

وهو اول من كتب المسرحية الشعرية الحديثة في العراق بشهادات لأدباء معروفين من امثال الناقد طراد الكبيسي الذي ادلى بشهادته تلك في العدد 27 من مجلة السينما والمسرح العراقية الصادرة في 1973/3/8م وقد أيَّدَته في ذلك الناقدة المصرية (زينب منتصر) وذلك في بحثها المنشور في مجلة الاقلام والموسوم بـ (المسرح بين التراث والمعاصرة).[2]

وقد عمل عضواً في لجان عدة تحكيمية لوزارة الثقافة . وعمل خبيراً معتمداً للبت في نصوص الشعر والمسرح التي ترد الى الوزارة ، وايضاً عمل رئيساً لتحرير مجلة المورد التي تصدر عن وزارة الثقافة ، ومجلة الطليعة الادبية . وقد وافاه الاجل مساء يوم الاثنين 3 صفر1434هـ الموافق 17/ 12 / 2012م، وقد ترك وراءه العديد من القصائد التي نشرت في الصحف ،والتي لم تنشر بعد يتم العمل الان على جمعها والسعي لإصدارها في مجموعة جديدة منها : قصائد كربلاء وبيان سياسي وبغداد من شرفتي واشعار للحزن وغيرها قد تتجاوز العشرين نصا.[3]

(1)مقابلة مع ابن الشاعر الدكتور نواس محمد علي الخفاجي بتاريخ 2018/10/7
(2) ينظر: المصدر نفسه.
(3)ينظر: المصدر نفسه.

# الفصل الاول

## القرآنية المباشرة

### المبحث الاول: القرآنية المباشرة غير المحورة.

### المبحث الثاني: القرآنية المباشرة المحورة.

## المبحث الاول :القرآنية المباشرة غير المحورة.

مع بواكير حركة التجديد التي شهدها الأدب العربي الحديث ،كان التراث يشكل موقعا محوريا عند الشعراء عامة وعند شعراء التفعيلة خاصة، ومثل مرجعا أساسيا لتجاربهم الشعرية والنثرية، وكان تفاعلهم مع التراث واضحا، الامر الذي يسر لهم عملية توظيفه داخل نصوصهم.

وقد حظي الموروث الديني –بشكل خاص– بأهمية بالغة لدى الشعراء، لكونه يشكل جزءا من هويتهم الحضارية بوصفهم أفرادا يعبرون عن هوية مجتمعهم، ولهذا سيولون الأهمية لهذا التراث [1] والذي أصبح منبعا ثرا للإبداع بل عُدَّ ((مصدرا سخيا من مصادر الإلهام الشعري حيث يستمد منه الشعراء نماذج وموضوعات وصورا أدبية))[2] .

ويعد محمد علي الخفاجي واحدا من الشعراء الذين عنوا بتوظيف الموروث الديني لأنه وجد في بعض الرموز الدينية معطيات وقوالب جاهزة للتعبير عن تجربته الادبية ، لهذا نجده تارة يستلهم الآيات القرآنية ويوظفها في نسيج قصائده تبعاً للتجربة الشعورية التي تتملكه، وتارة أخرى يوظف شخصيات دينية ، فضلا عن توظيفه احداثا دينية تتساوق ولحظة الكتابة ،وتبعا للظروف السياسية والاجتماعية التي تدفعه إلى توظيف التراث الديني بأشكاله المختلفة.

والشاعر في توظيفه لنصوص القرآن الكريم لم يعد قائما على الاقتباس إنما تجاوزه إلى عملية التناص مع المعطيات القرآنية المختلفة مما أتاح له مجالا أوسع للاستفادة من النص الديني في إثراء تجربته وتطور أداوته .

---

(1)اشتغال التراث في الشعر العربي المعاصر تجربة محمود درويش انموذجا، عبد الرحمن التمارة، البحرين الثقافية، ع 42، 2005م: 73.

(2) استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر الدكتور علي عشري زايد، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997م: 95.

وسنحاول في هذا النمط استقراء مواطن القرآنية المباشرة في النصوص المسرحية والدواوين الشعرية للشاعر محمد علي الخفاجي ، فالقرآنية المباشرة هي عبارة عن((النمط الذي يأتي فيه النص القرآني المستضاف مساوقاً لأصلهِ، ولا تمارس عليهِ تعديلات، وإن جاءت فهي طفيفة لا تؤثر في صورتهِ الأصلية)) [1].

وعرفها باحث أخر بأنها: ((أخذ مباشر من القرآن الكريم من دون أن يحور الشاعر لفظاً أو دلالة منه وهو ما عرف بالاقتباس المباشر، يلجأ اليهِ الشاعر –في الغالب– ليدعم ما ذهب اليهِ، وليقرب ما ابتعد ، وليوضح ما أغمض من صوره)).[2]

وفي هذ النمط يعمد الشاعر إلى الحفاظ على الشكل البنائي للنص القرآني لفظاً ودلالة ،لأنه يكون بالنقل الحرفي لهُ، فهذا النمط يتم في أغلب الأحيان وفقاً للقصدية الواعية لدى الشاعر، فيدخل البنية التعبيرية الشكلية إلى فضائهِ النصي وإدخالها في حيز مكاني يسمح بإنشاء علاقة مع متتالياتهِ النصية.[3]

ويسهل رصد هذا النمط من التوظيف في النصوص الشعرية ويمكن اكتشاف مرجعيته ولاسيما على ((المتلقين ذوي الثقافة المحدودة، فضلاً على تهوين عملية فك الشفرة النصية وأجراء المقاربة الدلالية بين النص الجديد (الاخذ) والنص القديم (المأخوذ) لتكون عملية ابلاغ النص واستقباله هينة لينة على المتلقين)).[4]

شهدت المرحلة التي كتب فيها الخفاجي مسرحياته الشعرية توجه بعض الكتاب والشعراء إلى توظيف التراث، في نصوصهم بوصفه(( نهرا هائلا يروى الحياة كلها ؛

(1) القرآنية في ادب اعلام الطف من ال البيت: 22.

(2) القرآنية في علويات الشيخ صالح الكواز الحلي، د. علي كاظم المصلاوي والدكتورة. كريمة نوماس، مجلة اهل البيت(عليهم السلام)،كربلاء،ع6، 2008م : 28.

(3) ينظر: القرآنية في شعر الرواد : 20.

(4) القرآنية في علويات الشيخ صالح الكواز: 289.

لذلك يجب على الشاعر ألا يسد مجرى هذا النهر ، وإنما لابد له أن يحيا مرة ثانية ))[1] وإذا كانت الثقافة الدينية عند بعض من الشعراء تمثل اللبنة الأولى التي ينطلقون منها لبناء صرحهم الإبداعي، فإن الكتب السماوية تعد من أهم أسس هذه الثقافة[2] ،ويعد القرآن الكريم أهمها ولهذا كان له حضور لا يمكن إغفاله في ادب محمد علي الخفاجي، سواء اكان في تقليد أم محاكاة البنية الأسلوبية للقرآن الكريم، أم في استثمار الأبعاد الدلالية للآيات القرآنية، لذا عزز الشاعر البنية الرئيسة لنصوصهِ الابداعية بإدخال البنية التعبيرية الشكلية للنص القرآني في نصوصهِ اذ نجد القرآنية المباشرة غير المحورة قد جاءت في مسرحياته الشعرية، وفي دواوينه الشعرية، واختلفت النسبة بينهما فقد كانت في المسرحيات أكثر كثافة ، فكانت مسرحية **(ثانية يجئ الحسين)** وهي أولى مسرحياته، والتي تدور أحداثها حول خروج الإمام الحسين (عليه السلام) من المدينة متوجهاً نحو العراق نتيجة للظروف السياسية التي كانت تعصف بالأمة الاسلامية، وتولي يزيد بن معاوية[3] الخلافة وإجبار الناس على مبايعتهِ.

تعد مسرحية ثانية يجيء الحسين واحدة من اهم مسرحياته الشعرية التي وقف عندها النقاد والباحثون ، لما تحمله من أثر كبير على المستوى الديني فهي تمثل خروج الحسين (عليه السلام) على يزيد بن معاوية .وقد ذكر الشاعر في مقدمة المسرحية عدة اسباب لاختيار شخصية الإمام الحسين(عليه السلام) في هذه المسرحية ومن بين هذه الاسباب : ان مرحلة الستينيات كانت تحتاج إلى بطل مثل الإمام الحسين (عليه السلام) لتخليص الناس من

(1) الحياة والشاعر ، ستيفن سنبدر ، ترجمة: محمد مصطفى بدوي ،مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ،د. ط، د. ت : 104 .

(2) ينظر: اشتغال التراث في الشعر العربي المعاصر محمود درويش انموذجا: 74.

(3) يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية، الخليفة، أبو خالد ،ولدَّ سنة خمس أوست وعشرين وتوفى سنة اربع وستين للهجرة تسلم الخلافة بعد موت ابيه في رجب سنة ستين هجرية، فكانت دولته اقل من اربع سنين .ومن أبشع جرائمه قتل الامام الحسين(عليه السلام).

ينظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، رتبه واعتنى به حسان عبد المنان، بيت الافكار الدولية،2004م،لبنان،ج1،ص4230.

واقعهم المرير، فقد تولى دفة الحكم اناس غير مسؤولين ،واصوات المعارضة اخذت تباع وتشترى بالمال، والتمزق الداخلي ، والصراع الطبقي ،والصراع القطري من اجل كرسي الحكم، فكان الشاعر يرى أنه لابد من ولادة حسين جديد تناط به مهمة الخلاص ،وجود التشابه بين سنة(60هـ)وسنة(1967م) كان بمثابة الحافز لكتابة هذه المسرحية.

وسنقف عند تمظهرات القرآنية في نصه المسرحي بهدف التوصل إلى معرفة طريقة توظيف النص القرآني داخل المسرح الشعري على النحو الذي يقوم فيه الشاعر بإسقاط معاناته الخاصة على معطيات التراث ((فتصبح هذه المعطيات معطيات تراثية معاصرة تعبر عن أشد هموم الشاعر المعاصر خصوصية ، ومعاصرة في الوقت الذي تحمل فيه كل عراقة التراث ، وكل أصالته وبهذا تغدو كل عناصر التراث خيوطا أصيلة من نسيج الرؤية الشعرية المعاصرة وليس شيئا مقحما عليها أو مفروضا عليها من الخارج))[1].

قامت هذه المسرحية على حوارية بين الإمام الحسين (عليه السلام) وسفيره مسلم بن عقيل وأخيه محمد بن الحنفية ، وعلى الرغم من كونها تجسد حقبة تاريخية معينة، الا أنها تتميز بكونها تمثل رؤية إنسانية، تمتد جذورها إلى كل العصور وكل الأماكن، وتمثل صرخة الحق بوجه الباطل. والشاعر المبدع هو الذي يختار من تراثه رموزاً متوهجة لا تفقد قيمتها بمرور الزمن ، ومن نصوص **(القرآنية المباشرة)** التي وظفها الشاعر في هذه المسرحية قوله :

**الحسين : (يتسلم الرسالة يفتحها ثم يقرأ وبصوت مسموع )**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**إلى الحسين بن علي**

(1) توظيف التراث العربي في شعرنا المعاصر ، د. علي عشري زايد ، مجلة فصول في النقد الأدبي، المجلد (1) ، العدد(1) ، 1980م : 24 .

**أما بعد فالرائد لا يكذب اهله**

**اقدم فالبيعة لك**[1]

أدخل الشاعر قوله تعالى **{ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}**[2] في نصهِ المسرحي، وهي أول آية في كتاب الله من سورة الفاتحة وقد اوردها الشاعر في معرض الحوار الذي كان يدور بين الإمام الحسين (عليه السلام) وبين ابن عمه مسلم بن عقيل ، حينما أرسله للعراق ليأخذ له البيعة من الناس وليتأكد انهم مازالوا على عهدهم الذي قطعوه للأمام الحسين (عليه السلام)[3] ؟ فأجابه ان اقدم فالبيعة لك وقد جاء التوظيف نصياً في اللفظ والمعنى القرآني بمعنى ان النص القرآني لم يدخل في علاقة جديدة بعيدة عن السياق الذي ورد في القرآن ، فقد أفتتح نصه المسرحي بآية قرآنية هي فاتحة السور.

وفي موضع آخر نرصد استثماراً آخر للنص القرآني وظف فيه (القرآنية المباشرة) بعد أن اشتد الصراع داخل النص المسرحي:

**الحسين: (لحظة صمت وعيناه على وجه القادم)**

**حسناً.. كيف تركت الناس هناك؟**

**القادم قبضة الطفل تطرق باب السجن**

**كلٌ أعطى حبل ارادتهِ ليزيد**

**وهو يحاول ان يهرب منه بقلبهِ**

---

(1) ثانية يجئ الحسين ومسرحيات اخرى : 23.

(2) سورة الفاتحة:1.

(3) ينظر: الكامل في التاريخ، تأليف عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن عبد الكريم عبد الواحد الشيباني المعروف ابن الاثير، دار ومكتبة الهلال:4/ 20 -22.

**ويجيئك يا بن رسول الله**

**الحسين وماذا ابطاهم**

**عن فك لجام الحيرة هذه**

**القادم منهم من ارجفه السيف فخاف**

**منهم من يتوهج في دمهِ شبق السلطة**

**الحسين لا حول ولا قوة إلا باله** [1]

وظف الشاعر قوله تعالى**{ وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالا وَوَلَدًا }** [2]،فالشاعر هنا يصور لنا الإمام الحسين (عليه السلام) وهو يستعين بالله على ما ألم به من مصيبة ، وكيف أن الناس قد تحولوا من نصرته إلى نصرة يزيد ،طمعاً بالمال والسلطة والشاعر حاول ان يقول ان هذا التحول الحاصل هو نتيجة طبيعية تحصل في كل زمان ومكان إذا تخلى الناس عن مبادئهم وجروا وراء ملذات الحياة الدنيا،**( كلٌ أعطى حبل ارادتهِ ليزيد)** النص الذي اورده الشاعر قد حمل بين طياته عمقاً فكرياً. فهو يعد ما هو داخل النص من تجارب ماضية وتجارب آنية مدخلا معرفيا لتجربة الاحداث (المستقبلية)

وإذا ما انتقلنا إلى توظيف جديد للنص القرآني يطالعنا الشاعر بقوله في نص اخر يصف فيه ابن زياد وكيف كان يتلاعب بأموال المسلمين حيث قال:

**رجل 1: فأمير خيال انت**

**ورأينا ابن زياد**

---

(1) ثانية يجئ الحسين ومسرحيات اخرى: 25.، وقد تكرر نص (لا حول ولا قوة ألا بالله) في عدة مواضع في هذه المسرحية في الصفحات : 59، 94، وايضاً وردت في مسرحية (نوح لا يركب السفينة) في موضعين في صفحة:417.

(2)سورة الكهف: 39.

**ضفدعه يسبح في ملك الري**

**ويغير وجه الآية**

**-لا تبسطها كل البسط –**

**اذ يبسطها كل البسط**

**يسقط منها المال من دون حساب**[1]

فهنا الشاعر وظف قوله تعالى**{وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا }** [2] فنجد أن هذه الآية الكريمة تتحدث عن كيفية الانفاق وجعله معتدلاً من دون أفراط أو تفريط ،وقد جاء تفسير معنى البسط ((عن ابن سنان عن ابي عبدالله (عليه السلام) في قوله ولا تبسطها كل البسط وبسط راحته وقال هكذا)) [3] ، وفي نصه وضع نص الآية **(لا تبسطها كل البسط )** وفي مقابلها **(اذ يبسطها كل البسط)** هي اشارة إلى ان بعض من استلم مقاليد حكم المسلمين كان لا يتقيد بالقرآن بل يخالف النص القرآني، وهو تعريض واضح من الشاعر بالشخصيات التي استلمت مقاليد الحكم في تلك المدة، ولعله اراد ان يحاكم ساسة العصر وتحكم بأموال الشعوب من خلال رموز قرآنية.

وينحو نص الخفاجي الممتص للبنية القرآنية منحىً جديداً في دعم دلالة نصه المعاصر الذي كان يصف فيه البذخ المتمتع به الحاكم ، وكيف كان يتصرف بأموال المسلمين من دون حسيب ولا رقيب ، في حين نرى عامة الشعب تعيش في حالة من الفقر والجوع.

ونجد ان هذا النص كان يحمل بين طياته حالة الاستياء التي كان يعيشها الخفاجي جراء الاوضاع السياسية ، ومحاولاً من خلال هذا المشهد المسرحي ان يصل إلى المجتمع بشكل عام وإلى القارئ بشكل خاص وكانت هذه عادته في نقد المجتمعات

---

(1) ثانية يجئ الحسين ومسرحيات اخرى : 62

(2)سورة الاسراء: 29 .

(3) تفسير العياشي ،تأليف أبي النضر محمد بن مسعود ابن عياش السلمي السمرقندي المعروف بالعياشي، مؤسسة الاعلمي، بيروت –البنان،1991م:2/ 289.

فالحكام متشابهون في كل الازمنة، تحركهم المصالح الشخصية بعيداً عن اي التزامات عقدية.

و تتتابع المشاهد المسرحية وتتصاعد اصوات الشخصيات، فيأتي رجل إلى الإمام الحسين(عليه السلام) طالباً منه ضمان الجنة في الآخرة فيجيبه الإمام الحسين(عليه السلام):

**رجل4: (يخرج من خيمته لتوه) اسمع يا ابن علي**

**أو تضمن لي الجنة في الاخرى؟**

**الحسين: الله يزكي الانفس**

**وما انا الا مثلك يا هذا**

**لكن ابصر ما افعله**[1]

وظف الشاعر قوله تعالى **{ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيم}**[2] ، وجاء في تفسير هذه الآية الكريمة ((اي لولا ان الله يرزق من يشاء التوبة والرجوع إليه ويزكي النفوس من شركها وفجورها ودنسها ، وما فيها من أخلاق رديئة كل بحسبه، لما حصل أحد لنفسه زكاة ولا خيرا (ولكن الله يزكي من يشاء) اي من خلقهِ ويضل من يشاء ويرديه في مهالك الظلال والغي))[3] .

ولو لاحظنا تفسير الآية القرآنية وما اراد الشاعر قوله من خلال النص المسرحي لوجدنا ارتباطاً كبيراً بين المعنيين فقد وظف الشاعر النص القرآني لفظاً ومعنىً ، ونحن كما نعلم ان زكاة النفس مرتبطة بما تعمل ، ونستنتج من خلال الحوار الذي دار بين الرجل وبين الإمام الحسين(عليه السلام) انه حتى ولو ضمن الإمام له الجنة لما كان قد تبعه هذا الرجل لأنه يبحث عن الدنيا وزينتها ولا يبحث عن الجنة ، فطريق الحق واضح لا

(1) ثانية يجئ الحسين ومسرحيات اخرى: 62.

(2)سورة النور:21.

(3) مختصر تفسير ابن كثير، عماد الدين ابي الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي( ت774)، اختصار وتحقيق محمد علي الصابوني ،دار القران الكريم، بيروت، ط7، 1981م: 593/2.

غموض فيه . لقد عمل الشاعر جاهدا على تقريب المسافة بين بنية التراث الديني، وبنية العصر في النص الشعري .فالنص الإبداعي يتضمن قصدية ورسالة يسعى المبدع الى بثها للمتلقي (الفرد ، المجتمع)، بوصفه مُنتجا في ظل مجموعة من الظروف الاجتماعية والنفسية والفكرية. وتظهر ثقافة الشاعر في شعره واضحة المعالم، فهو يطوف في التاريخ القديم والتراث للبحث عن متكأ او وسيلة او موقف يحمل افكاره ورؤاه مبيناً ذلك من خلال الحدث الدرامي والصراع والحوار الدرامي، ولربما اراد الشاعر من خلال نصوصه ان يحاكم التاريخ محاولة منه كشف زيف الشخصيات واظهار حقيقتها، بل هو رصد لسلوك شخصيات كانت لها مكانتها في التاريخ الاسلامي.

وتتوالي المشاهد ويقع القتال بين المعسكرين ويقف الإمام الحسين (عليه السلام) منادياً بالناس ويدعو لهم فيقول:

**الحسين (بصوت مسموع) : اللهم ارحم قوماً ظلموا انفسهم**

**اذا اعطوا حبل ارادتهم ليزيد**

**اللهم اشهد ان عبادك**

**لا تعبد غير المال**

**فانزع عنهم ذل الصمت**

**فهو جدار يحجب ما بين الحق وطالبه**

**اللهم الق عن الاعناق قلائدها**

**فهي الحلقة يوصل فيها حبل الظلم**

**اللهم تقبل منا.. اللهم تقبل منا**[1]

(1) ثانية يجئ الحسين ومسرحيات اخرى : 73.

تحيل هذه الأبيات في مضمونها على قوله تعالى:**{مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}**[1] الخفاجي يصور الإمام الحسين (عليه السلام) وهو يدعو للناس بالرحمة بعد ان ظلموا أنفسهم اذ أعطوا حبل ارادتهم ليزيد طمعاً بماله، وبعد ذلك يشهد عليهم بأنهم لا يعبدون الله بل يعبدون المال ، والشاعر من خلال هذا المشهد المسرحي يتحدث عن بعض الناس الذين باعوا أنفسهم للحكام على مر العصور والازمان بثمن بخس وأصبحوا بذلك عبيداً عندهم، ولا زال الخفاجي مصراً على ازالة اقنعة القوم، او انه يحاول ان يعقد مقارنة بين شخصية الإمام الحسين(عليه السلام) وبين الطرف الآخر ليكشف من خلال المواقف التي دارت بينهما حقيقة كل شخصية.

وايضا وظف الشاعر في النص المسرحي نفسه نصاً قرآنيا اخر **{وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}** [2] .وهكذا فعل الإمام الحسين (عليه السلام) بعد ان دعا لهم قال **(اللهم تقبل منا)** ، لأنه دعاهم بكل الوسائل الممكنة لكي يعدلوا عن فعلهم فلم يستجيبوا له فسلم امره إلى الله تعالى وفوض أمره وأمرهم له وحده لأنه القادر على كل شيء. ومن خلال ما تقدم يبدو أن الخفاجي قد وازى بين دلالة نصه ومضمون الآية القرآنية، فالشاعر عندما يتبرم من واقعه يلجأ إلى حيز حالم يحمله إلى واقع يتوافق معه.[3]

ولعل هذا الأمر يدفعنا الى التساؤل هل إن الخفاجي حمل على عاتقه كشف زيف التاريخ ام ان الشخصيات التاريخية والاحداث ما هي إلا رموز يعبر عن طريقها عن حقيقة الوضع السياسي في البلاد؟

---

(1)سورة ال عمران: 117.

(2) سورة البقرة:127 .

(3) ينظر: استراتيجيات القراءة: الأجراء والتأصيل النقدي، بسام قطوس . دار الكندي، عمان ،1998م.د.ط.: 39.

وبعد ان وصل النص المسرحي إلى العقدة جاءت شخصية جديدة انفكت من قيد الحاكم والنفس الامارة بالسوء وانطلقت نحو معسكر الإمام الحسين(عليه السلام) وهذه الشخصية هي الحر الذي جاء معتذرا نادماً على فعلته مخاطباً الإمام الحسين(عليه السلام):

**الحسين: تاب الله عليك**

**يا حر**

**ليس الدنيا الا ان يعبر اهل التقوى**

**اسوار النفس الامارة بالسوء**

**هيا.. اشرع فيهم سيفك**

**حتى يتعرق في كفك**[1]

وظف الشاعر قوله تعالى **{وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ}** [2] ، يبين الشاعر على لسان الإمام الحسين (عليه السلام) انه اذا اراد شخص ان يعبر من امتحان هذه الدنيا عليه ان يجتاز اسوار النفس اللوامة فهي اساس كل ذنب و خطيئة يفعلها الانسان ، فيهون الإمام (عليه السلام)على الحر الذي كان يلوم نفسه على ما فعله ، ويأمره (**اشرع فيهم سيفك حتى يتعرق في كفك**) من شدة القتال.

صور الشاعر شخصية الحر في المسرحية كما جاءت في كتب السير والتاريخ[3]،فالحسين (عليه السلام) بعد ان اخبر الحر بان الله قد تاب عليه شجعه على مقاتلة الاعداء ودفع ظلم الظالمين وقد عمد الخفاجي إلى تقنية الاختزال على صعيد المراحل التي مرَّ بها الحر، فقد مثل الحدث الحسيني انعطافة تاريخية، حمل بين طياته صراعاً دائماً بين قوى الخير والشر ، محولاً الصراع البشري السياسي إلى صراع قيمي خالد يتكرر بتكرار الظروف والشروط التاريخية والموضوعية[4] .

---

(1) ثانية يجئ الحسين ومسرحيات اخرى : 84.

(2)سورة يوسف :53.

(3) ينظر: كتاب جمل من انساب الاشراف، الإمام احمد بن يحيى بن جابر البلاذريت(279هـ)، حققه الدكتور سهيل زكاة و الدكتور رياض زركلي، دار الفكر:3/381-397.

(4) ينظر: الشعر والشعائر الحسينية، سعيد الحاكمي، مجلة(رسالة الثقلين)،ع50،س13: 54.

لم يستحضر الشاعر تلك الرموز استحضاراً وثائقيا، وإنما حولها إلى رموز ذات دلالة ثرة عبر الحديث عنها بأسلوب مجازي وتوظيفها توظيفاً فنياً ليفرغ رؤيته من خلالها، كما يكسب الرؤية الشعرية نوعا من الشمول، إذ يجعلها تتعدى حدود الزمان والمكان ويتعانق في إطارها الماضي مع الحاضر[1] . فـ ((استخدام الموروث الديني يضفي على العمل الشعري عراقة وأصالة، ويمثل نوعا من امتداد الماضي في الحاضر، وتغلغل الحاضر بجذوره في تربة الماضي الخصبة))[2].

وفي هذه المسرحية الشعرية تحدث الشاعر ، بشكل مبطن عن مجمل الاوضاع السياسية التي كانت تعصف بالعراق خاصة والامة العربية عامة، مذكراً اياهم بواقعة الطف حتى يستنهض الهمم، ويوقظهم من غفوتهم التي كانوا فيها، وان يجعلهم احراراً في فكرهم وحياتهم وان لا يستسلموا لإرادة الحكام المتسلطين على رقابهم من غير حق ، بمعنى ان توظيف الحدث الديني لم ياتِ كوثيقة تاريخية بقدر ما كان معادلاً موضوعياً للواقع، وكان ما يجري في هذا العصر يشابه ما جرى في العصور الذي سبقت

وفي مسرحيته الشعرية **(ابا ذر لا يصعد معراج الرفض)** التي طبعت سنة 1980م نجد القرآنية المباشرة واضحة، وقد تحول الشاعر في طريقة توظيفه للآيات القرآنية.

**أبو ذر[3] : (رجل طويل نحيف اسمر بدكنه في ملامحه جده يردد الآية)**

**والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم[1]**

---

(1) ينظر: توظيف الموروث الديني في شعر حيدر محمود، إبراهيم الكوفحي، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، الاردن، ع 1، 2001م: 137/28.

(2) ينظر: توظيف الموروث الديني في شعر حيدر محمود: 207.

(3) أبو ذر جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار –اخي ثعلبة– ابني مليل بن ضمرة اخي ليث والديل، اولاد بكر، اخي مرة ، والد مدلج بن مرة، ابني عبد مناة بن كنانة، احد السابقين الاولين ، من نجباء اصحاب النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم ) وقيل : خامس من اسلم في الاسلام ، فلما ان هاجر النبي ، هاجر اليه أبو ذر ولازمه وجاهد معه، وكان يفتي في خلافة ابي بكر ،وعمر، وعثمان ، وقد توفي سنة 32هـ. سير اعلام النبلاء :ص1328 .

اقتبس الشاعر في نصه المسرحي قوله تعالى**{ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ}**[2] ، المشهد المسرحي هنا يعبر عن شخصية أبي ذر الغفاري ،الذي كان يأمر الناس بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، وفي زمن خلافة عثمان بن عفان بدأ صوت أبي ذر في الساحة الاجتماعية يتعالى لما آلت اليه الاوضاع حينذاك ،فقد تولى مقاليد الحكم جماعة من الطلقاء ، واصبحت اموال المسلمين توزع حسب الطبقات الاجتماعية ، فذلك كله جعل ابا ذر يصدح بصوته عالياً تعبيرا عن رفضه لهذه السياسة الجديدة ، وإن لم تكن جديدة كل الجدة لكنه أفرد لها حيزاً خاصاً يتناسب والمرحلة التاريخية ، وكان الخفاجي مدركاً ان التعبير عن مشاكل الامة في ظل الانظمة القمعية يحتاج إلى توظيف الرموز والشخصيات التي تستطيع أحياء المعاني السامية والاخلاق الحميدة في نفوس المتلقين، من جانب وحفاظاً على حياته من جانب آخر .

وفي نص اخر حاول أبو ذر ان يتكلم فأتاه صوت يمنعه ، ومع ذلك هو لا يبالي بما يسمع ويصدح بصوته عالياً فيقول :

**رجل1 : ممنوع ان تتكلم.. ممنوع ان تتكلم**

**أبو ذر: بل اتكلم.. بل اتكلم**

**يا فقراء الناس هلموا**

**هجس في الروح ولا يمكنني**

**ان ابرا من هذا الهجس**

**فلقد فاض وعاء الروح**

---

(1) ثانية يجئ الحسين ومسرحيات اخرى:ص 113. وقد تكرر هذا النص في اكثر من موضع من هذه المسرحية في الصفحات :125، 157، 183.

(1) سورة التوبة: 34.

**فلا استطيع له سدا**

**اوصاني رسول الله بسبع**

**ظلت تضرب في الروح**

**كما يضرب عرق في الراس**

**ويسيل كشريان مفصود**

**رجل 3 : (من الناهضين على المسرح) اي وصايا تلك ابا ذر**

**ان انطق بالحق**

**ولو مر بحلقي طعم الحق**

**ولا اخشى فيه لومة لائم**[1]

فهنا وظف الشاعر قوله تعالى**{ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}**[2]، وجاء في تفسير هذه الآية(( واما المؤمنين فكانوا يجاهدون لوجه الله لا يخافون لومة لائم قط، وان تكون للعطف على ان من صفتهم المجاهدة في سبيل الله وانهم صلاب في دينهم اذا شرعوا في امر من امور الدين إنكار منكر، او امر بمعروف ، مضوا فيه كالمسامير المحماة، لا يرعبهم قول قائل ولا اعتراض معترض ولا لومة لائم))[3] .

وهذا المعنى الذي ورد في تفسير هذه الآية ينطبق على أبي ذر الغفاري ،الذي صوره لنا الشاعر من خلال هذا المشهد المسرحي عن طريق توظيف((الشخصيات

(1) ثانية يجئ الحسين ومسرحيات اخرى : 120 .

(2)سورة المائدة: 54.

(3) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيوب الاقاويل في وجوه التأويل ، تأليف ابي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي 467-538هـ، علق عليه خليل مأمون شيحا ، دار المعارف ، بيروت-لبنان، ط3، 2009م:296.

وتنويعها وانطاقها بما يليق بسير الحركة في المسرح والمطابقة بين طبيعة الشخصيات والاحداث وحبك العقدة والتمهيد للصراع))[1]،وقد عُرِف أبو ذر بروحه الثورية ، و انه كان ينطق بالحق ولو كلفه ذلك أغلى ما يملك ،وقد كلفه ذلك النفي[2]، ومن خلال النص كان يعبر الشاعر عن روحه الثورية ،وكيف انه كان مقيداً فلم يجد سوى الشعر للتعبير عن خلجاته فجاء على لسان أبي ذر في هذه المسرحية، وقد ايقن الشاعر ان النفي والاقصاء مصير كل من يرفع صوته عالياً ضد الظالم ولذا نراه يوظف شخصية أبي ذر ليصرح من خلالها عن رفضه للسلطة ولظلمها وسطوتها، فتقنية القناع التي عمد اليها الخفاجي واضحة جلية فقد وقع اختياره على الشخصيات الثائرة الرافضة.

والمشاهد تتوالى وما زال أبو ذر يخاطب الامة فيحدثهم عما سيلاقونه اذا ما استمر الحكم بهذه الطريقة فيقول لهم:

**أبو ذر : الفقر ملاقيكم .. لاقوه اذن**

**لا عاصم من امر الفقر**

**من فر من الفقر كأن فر اليه**[3]

ادخل الشاعر في نصه الشعري قوله تعالى: **{ قَالَ سَآوِي إِلى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ}**[4] ،هنا ربط الشاعر بين حال ابن نوح الذي ذكر في القران والذي كان يظن ان الجبل سيعصمه من الطوفان، وبين الفقر الذي يهرب الناس منه اليه، فيدعوهم أبو ذر إلى ان يصرخوا في وجه الظلم لكي يتخلصوا منه ،فيجيبونه اصرخ انت عنا ، وكأنهم موتى ، وكل ذلك لأن الخوف اصبح مرضاً سيطر على قلوب القوم ،وجعلهم عبيداً عند الحاكم ، كدُمى الشطرنج يحركهم كيف يشاء، وهم له مطيعون ،لذا نجد ان (( مسرحية كاتبنا قد اتخذت الثورية منبرا لها ،لغرض عرض نوعاً من الفهم الطبقي لواقعنا ،وذلك

(1) مقالات في النقد الادبي ، مصطفى هدارة، دار القلم، القاهرة،1964م : 19.

(2) ينظر: الكامل في التاريخ:3/113-114.

(3) ثانية يجئ الحسين ومسرحيات اخرى : 124.

(4)سورة هود:43.

ادى إلــى ان يصــاحب هــذا الطــرح لمشــاكلنا تعريــة فكريــة لســلوكنا وعاداتنــا وتقاليــدنا))[1] ،فالشـاعر فـي قلبـه حسـرة والمـاً اراد ان يبـوح بـه لأنـه كـان يعـيش تحـت حكـم النظـام القمعـي الـذي ارعـب النـاس ، فهـو أبـو ذر الـرافض للسـلطة وللفقـر الـذي حـلَّ بالنـاس جـراء اسـتبداد السلطة بأمور الناس ولكل ماحل بالناس جراء الظلم، وتفرد رجالات الدولة بكل شيء.

وتتعــالى الاصــوات مــن حــول أبــي ذر وهــو وحيــدٌ والكــل يحــاول اســكاته ، وهــو كالجبل الراسخ يحث الناس على الثورة فينهره رجل اخر فيقول:

**رجل7: ينهره دع ذلك يا جندب**

**خل الناس بما هم فيه**

**دعهم يقضون بقايا عمرهم بطمأنينتهم راضين**

**رجل5 : يا جندب لو كنت تطيع**

**تجلس بين الناس**

**وتتلو فيهم آيات الله**[2]

استعان الشـاعر بقولـه تعـالى **{ رَسُـولا يَتْلُـو عَلَـيْكُمْ آيَـاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَـاتٍ لِيُخْـرِجَ الَّـذِينَ آمَنُــوا وَعَمِلُــوا الصَّــالِحَاتِ مِــنَ الظُّلُمَــاتِ إِلــى النُّــورِ}** [3] ، بعـد ان اشـتد الصـراع بـين الشخصـيات يخـرج رجـل ينهـر ابـا ذر واخـر يقـول لـه يـا جنـدب لـو كنـت تطيـع الخليفـة لكنـت اليـوم بمكـان مرمـوق ، ولتبـدل حالـك مـن الفقـر إلـى الغنـى ، ولكـان لـك مكـان فـي مسـجد رسـول الله تتلـو فيـه آيـات الله علـى النـاس مـن غيـر ان يمنعـك احـد، ولكنـك لـم تطـع ، وهـذا حـال لسـان الشـاعر الـذي كـان معارضـاً للنظـام، وبسـبب هـذه المعارضـة اصـبح مهمشـاً وفصـل مـن وظيفتـه ، وهـو حـال مـن يعـارض سياسـات الحكـام الظـالمين فـي كـل العصـور

(1) البحث عن شخصية المسرح العراقي ، ياسين النصير، مجلة المثقف العربي، ع4،س2: 79.
(2) ثانية يجئ الحسين ومسرحيات اخرى: 124.
(3)سورة الطلاق:11.

والازمنة، بمعنى ان الشاعر وجد في شخصية أبي ذر معادلاً موضوعياً يعبر عن رفضه ووقوفه بوجه الاستبداد والظلم الذي تمارسه السلطات ضد الشعوب، ولمعرفة الشاعر بكل ما يتعرض له المعارضون فقد آلى على نفسه ان ينتخب اقنعته ورموزه لتعبر عن رفضه.

وبعد ان اختلطت المفاهيم على الناس ، واخذ كل واحدٍ يفسر آيات الله على هواه يخرج رجل إلى أبي ذر فيقول له:

**رجل7: انا لي ما قسم الله تعالى**

**رزق حدده لي في قرآنه**

**قال تعالى: ورزقكم في السماء وما توعدون**[1]

استدعى الشاعر قوله تعالى **{ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ}** [2] ، وهذه الشخصية المجهولة في المسرحية تبين ان القناعة بما رزق الله ، من النعم، وهنا نجد ان هذه الشخصية تحاول ان تقول ان اعمالنا توقيفية من قبل الله مفروضة علينا ، وهذا هو الاستسلام بعينه والذي يرفضه الخفاجي فيندد به محاولا تحريك السكون الذي الم بالناس وفي مشهد اخر يقول:

**أبو ذر : أعلم يا عبد الله**

**ذلك ما أدخر الخالق لك**

**لا ما حدده**

**(بأسف) اه تلك هي الطيبة**

**والطيبة احياناً مهجع ذلة**

**وأذن لم قال الله تعالى**

---

(1) ثانية يجئ الحسين ومسرحيات اخرى:ص127.

(3) سورة الذاريات،22.

**وقل أعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون**[1]

وظف الشاعر قوله تعالى **{ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ }** [2] ،وجاء في تفسير هذه الآية ((وقل لهؤلاء التائبين أعملوا فأن عملكم لا يخفى – خيراً كان او شراً– على الله وعباده كما رأيتم وتبين لكم))[3] الشاعر هنا يعالج على لسان أبي ذر بعض المفاهيم الخاطئة عند الناس، ويصفهم بأنهم طيبون ليصدقوا ما يسمعون ، وهذه صفة عند أغلب الناس ولذا فان ابا ذر يقول للرجل الذي يحاوره أن الله جعل العمل لك فيثيبك عليه ، وبعدها أخذ يذكر بأقوال رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم) ،والذي قال ان الناس سواسية والميزان هو العمل الذي يأتي به العبد، فالشاعر استعان بهذه الآية ليوضح للناس ان اعمالكم لا يجزى عليها غيركم ،هذا يدفعنا إلى التساؤل، هل كان الشاعر داعية يحاول ان يوجه الناس وجهة دينية فعمد إلى توظيف النص القرآني ليثير في نفس القارئ الرغبة في الالتزام الديني والاخلاقي؟ أو انه كان يحاول ان يشعل الفتيل ليحرك الجموع باتجاه الثورة ثورة الجياع ضد الظلم.

في هذا المشهد يكلم أبو ذر الجمهور فيروي لهم حكاية عن الإمام علي(عليه السلام) الذي كان يقتسم الجوع ثلاث ليال فيقول:

**وكذا ابن ابي طالب**

**يقتسم الجوع ثلاث ليال**

**يطعم مسكينا ويتيما واسيرا**

**ثم يقول لوجه الله ويدعو**

(1) ثانية يجئ الحسين ومسرحيات اخرى: 127.

(2) سورة التوبة،105.

(3) تفسير الكشاف : 297–298.

**رب ارحمني ان كنت تأخرت عن الحق**[1]

وظف الشاعر قوله تعالى **{ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا}**[2] ، وروي في تفسير هذه الآية ((عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال: كان عند فاطمة(عليها السلام) شعير فجعلوه عصيدة، فلما أنضجوها ووضعوها بين أيديهم جاء مسكين، فقال المسكين: رحمكم الله أطعمونا مما رزقكم الله، فقام علي(عليه السلام) فأعطاه ثلثها، فما لبث أن جاء يتيم، فقال اليتيم: رحمكم الله أطعمونا مما رزقكم الله، فقام علي(عليه السلام) فأعطاه ثلثها الثاني، فما لبث ان جاء أسير ، فقال الأسير: يرحمكم الله أطعمونا مما رزقكم الله ، فقام علي(عليه السلام) فأعطاه الثلث الباقي، وما ذاقوها ، فأنزل الله فيهم هذه الآية))[3] .

وهنا يضرب أبو ذر مثالاً للحاكم عن كيفية الانفاق ،وكيف ان الإمام علي (عليه السلام) يتحمل الجوع هو واهل بيته من اجل مرضاة الله ، فأنزل الله اية بحقهم ، وهنا يعود الشاعر لقضية كان قد تكلم عنها في مشاهد سابقة وهي الاسراف في الانفاق من قبل الحاكم ، ويرى ان هذا الامر لا حل له ما دام الوالي لا يعمل بأمر الله، ولكن هل كان هم الشاعر استعراض الاحداث التاريخية لان مسرحيته كانت تاريخية او انه كان يستثمرها ليعبر عما بداخله من رفض لا يستطيع ان يعلنه صراحة في ظل حكم ظالم كل من يعارضه مصيره الموت، ويستمر الخفاجي بإعلان الرفض وعدم القبول بالواقع.

في بيت أبي ذر الزوجة تجلس بصمت تنتظر زوجها ، فيدخل أبو ذر فتسمع وقع خطاه، ترفع رأسها بهدوء مشوب بالحزن، فتكلمه :

**أبو ذر قلت دعيني امضي**

**الزوجة (يتعانقان) استودعك الله اذن**

**انت تفاجئني**

**لا يا امة الله**

---

(1) ثانية يجئ الحسين ومسرحيات اخرى: 148.

(2) سورة الانسان:8.

(3) تفسير القمي، لأبي الحسن علي بن ابراهيم القمي، إشراف لجنة التحقيق والتصحيح في المؤسسة، مؤسسة الاعلمي ،بيروت–لبنان، ط1، 2007م:733.

**فانا لا حول ولا قوة لي**

**حين تهب عليّ رياح عاتية**

**او يأتي امر كالخطأ الاعمى**

**والارض تميد بهم**

**وقد اعجزهم ان يعتدل النخل بقامته**

**هم الان سكارى وما هم بسكارى**[1]

وظف الشاعر قوله تعالى **{ وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ}**[2] ،في هذا المشهد دار حوار بين أبي ذر وزوجته، بعد ان جاء قرار نفي أبي ذر خارج المدينة ، بأمر من الخليفة ،وذلك لأنه لا يكف عن قول الحق، فلم يجعلوا له مستقراً في مكان ابدا، فنراه ينفى من مكان إلى اخر ، وهو ليس بيده الا ان يقول لا حول ولا قوة الا بالله، ويقول لقومه سيأتي يوم تذكروني به عندما تميد بكم الارض ،ويصفهم بان عقولهم مغيبة عن ادراك الحق ،فيقول فيهم كما قال الله تعالى(وترى الناس سكارى وما هم بسكارى)، وبعدها يودع زوجته ويخرج إلى منفاه ، وكأنه اختار النفي طوعاً فأرض يحكمها ظالم لا تستحق ان يبقى فيها[3].

جاء جماعة من المريدين إلى أبي ذر ،وقد بدت عليهم اثار الجوع والحرمان والفقر فخاطبهم ماذا تنتظرون؟، قالوا ننتظر ابا ذر، قال انا أبو ذر ماذا تريدون مني! قالوا انت خليل رسول الله ، فبكى احدهم ،فيصرخ أبو ذر بوجهه:

**قل لي (يصرخ مشهراً)**

**قل لي او كانت آيات الله جباة للمال**

**يسخرها نفر كيف يشاء**

---

(1) ثانية يجئ الحسين ومسرحيات اخرى: 156.

(2) سورة الحج:2.

(3) ينظر: مسرحيات محمد علي الخفاجي دراسة فنية:107.

**او انهاراً لا يشرب صافيها الا البعض**

**او معصرة تقطر في افواه النخبة**

**تلك القسمة ضيزى**

**تلك القسمة ضيزى**[1]

وظف الشاعر قوله تعالى **{تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى }** [2] ،في هذا المشهد نجد ابا ذر يصرخ بصوت عالٍ على قومه بعد ان استسلموا لليأس واستشرى فيهم الفقر ،والنخبة من المجتمع تتمتع بأموال المسلمين ، ويحرم منها الباقون، في الوقت الذي كانت تدخل اموال طائلة إلى بيت مال المسلمين لكنها لا تعطى للكل كما كانت في عهد رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم) فيقول أبو ذر (تلك القسمة ضيزى) مستشهداً بالآية الكريمة، والشاعر اراد ان يعبر عما كان يمر به المجتمع من جوع وفقر وكانت الطبقة الحاكمة هي المسيطرة على الاموال ، مختبأ وراء شخصية أبي ذر ذلك الرجل الثوري الرافض لكل انواع الظلم والاضطهاد ، ونعود ثانية لنذكر بأن الشاعر كان يبحث عن مواقف الشخصيات العظيمة الرافضة للفساد ليتبناها من خلال توظيفها في نصوصه المسرحية، فالأديب هو لسان حال الناس يعبر عما يراه ويسمعه وقد دق الخفاجي ناقوس الثورة الادبية على النظام الحاكم.

فالشاعر كغيره من شعراء عصره فقد وظف الشخصيات التراثية والتي تمثلت بـ((ابطال الثورات والدعوات النبيلة الذين لم يقدر لثوراتهم او دعواتهم ان تصل إلى غاياتها، لا بسبب نقص او قصور في دعواتهم او مبادئهم ، وانما بسبب إن دعواتهم كانت أكثر من مثالية ونبلاً من أن تتلاءم مع واقع يسير الفساد في اوصاله))[3] .

(1) ثانية يجئ الحسين ومسرحيات اخرى: 177.

(2) سورة النجم:22.

(3) استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر:152.

ويستعرض الخفاجي في نص حواراً لمجموعة من الاشخاص يتكلمون عن حياة القصور، فيصفون فيها البساتين والخمور والنساء والولدان ويصبح حلمهم ان يسكنوها ،ولكن الوصول لها صعب ،فيقاطعهم احدهم فيقول:

**رجل1 (يقاطع) وجنات تجري من تحت مساكنها**

**انهار صافية من عرق الناس**

**حور ولدان**[1]

وظف الشاعر قوله تعالى **{ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ}** [2] ،ورد في تفسير هذه الآية(( أولئك المتقون الذين ذكروا ما أعد الله لهم من الجنة التي سعتها السموات والارض، ووصفهم بما وصفهم ،لهم ثواب عظيم عند ربهم في جنات تجري خلال أشجارها الانهار خالدين فيها ونعم ثواب المطيعين))[3] ،لو قارنا بين تفسير الآية وبين النص المسرحي لوجدنا بينهما فرق كبير لان القران يتحدث عن اصحاب الجنة ، والنص يصف حال اصحاب القصور الذين ينغمسون بلذاتهم ،وهمهم الوحيد اشباع شهواتهم ، والشاعر اراد ان يعرّض بهم ويستهزئ بهم من خلال هذا التوظيف ،وهذا يعكس الواقع الاجتماعي في مرحلة الثمانينيات من القرن المنصرم، حيث كانت تدور الحرب العراقية الايرانية والتي راح ضحيتها الالاف من الشباب من اجل اشباع رغبات الحاكم في السيطرة والنفوذ، وهو متمتع بقصره غير مبالٍ بأوضاع الناس، ولعل الصورة التي رسمها الشاعر (أنهار صافية من عرق الناس) خير معبر عن حقيقة ما يدور في المجتمع في ذلك الوقت ، فهو يصور ان من يدير الدفة يعتاش على تعب وعرق الناس فتجري الانهار الصافية من شقائهم ،وهي جنة ارضية انهارها من شقاء وعرق الناس ومعاناتهم.

---

(1) ثانية يجئ الحسين ومسرحيات اخرى: 179.

(2) سورة ال عمران:136.

(3) التفسير الفريد للقرآن المجيد ،للدكتور محمد عبد المنعم الجمال، الازهر إدارة البحوث والنشر،1970م:428/2.

وصل الحال بالحاكم انه لا يعرف كيف يتخلص من أبي ذر فطلب المشورة من الحاضرين في مجلسه فقام احدهم وقال عندي الحل فقال الحاكم اسمعنا فقال:

**رجل1 قال كبيرهم افتوني في امري**

**هذي نازلة القت فينا اسنانا ومخالب**

**هل من رأي يبذر حبه**

**قال المنتفع...المذعور...الخائف من ظله**

**والخوف مثار ذكاء بعض الاحيان**

**انا صاحبها** [1]

وظف الشاعر قوله تعالى**{ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ}**[2] ،الآية القرآنية تحدثت عن ((بلقيس لما وقفت على كتاب سليمان (قالت) لأشراف قومها (يأيها الملا افتوني في أمري) اي: أشيروا عليّ بالصواب . والفتيا والفتوى: الحكم بالصواب بدلاً من الخطأ، وهو الحكم بما يعمل عليه فجعلت المشورة هنا فتيا)) [3] .

طلب الحاكم اراء المجتمعين حوله للتخلص من أبي ذر ،فأشار عليه احدهم بأن يصنعوا اشخاصا مثل أبي ذر ،فينشرونهم في الاسواق والشوارع ، وينادوا بمثل ما ينادي به أبو ذر ،ليتشتت امر الناس، ولا يلتفوا حول أبي ذر وربط الشاعر بين النص القرآني الذي جاء في المشورة وبين النص المسرحي والذي يبرز فيه ضعف الحاكم في مواجهة هذه الثورة التي احدثها أبو ذر في الشام بعدما نفي اليها، واراد الشاعر ان يبعث الامل من جديد في نفوس الناس ويثير فيهم روح الثورة من خلال نصوصه الشعرية، هو الحلم الذي ظل يعيشه الخفاجي سنوات طويلة حلم التحرر من قيد الظلم.

---

(1) ثانية يجئ الحسين ومسرحيات اخرى: 198.

(2)سورة النمل:32.

(3) مجمع البيان في تفسير القران: 308.

فالخفاجي يسعى إلى جعل الصورة التراثية وسيلة لإبراز دلالات رمزية ترتبط باللحظة التي يمر بها الانسان في عصره ،فلم تكن غاية الخفاجي نقل الحقائق التاريخية كما جاءت في الكتب انما كانت غايته اضاءة جوانب أخرى في هذه الوقائع التاريخية، جوانب ربما كانت مغيبة او كانت معلنة لكنها مزيفة فلطالما زُيف التاريخ وكتبته الايادي التي كانت في خدمة السلطان[1].

جاءت مسرحية(**نوح لا يركب السفينة**) سنة2003م،وهذه المسرحية تحمل بين طياتها القرآنية المباشرة غير المحورة في عددٍ من مشاهدها:

**نوح: (بغيظ) جوزيت على قولك هذا**

**وقريبا تشهد صحة ما انذرتك به**

**وانا ادلف في اخر عمري**

**واقول لكم**

**اياكم ومزاج البحر**

**لا تتخذوا البحر حليفاً**

**لا تتخذوا البحر حليفاً**

**وها اني انذركم**

**فهل من مدكر للنذر**[2]

وظف الشاعر قوله تعالى**{ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ }**[3]،فقد كان نوح يحذر الناس من الطوفان ،ولكنهم لم يسمعوا له، ويدعوهم لعبادة الله تعالى من غير

(1) ينظر: مسرحيات محمد علي الخفاجي الشعرية دراسة فنية:111.
(2) ثانية يجئ الحسين ومسرحيات اخرى: 327.
(3)سورة القمر:22.

ان يشركوا به وبعد ان رأى ان القوم لا يستجيبون لما يقول، قال ها اني منذركم ان كنتم تسمعون، ونجد ان الشاعر قد كرر قول **(لا تتخذوا البحر حليفاً)** ،لان العذاب قادم من جهة البحر .

بعد ان جاء العذاب على قوم نوح ،كان هنالك مخمور لا يعرف اين يذهب ،فقرر الذهاب إلى بيت نوح ودار بينهما حوار:

**اخرج يا نوح**

**ولكن قل لي**

**هل في فلكك هذا متسع لي**

**يشير إلى دن الخمرة**

**وزميلي هذا**

**فنحن كما تعلم زوجان**

**فاحملنا في الفلك المشحون** [1]

ادخل الشاعر في نصه قوله تعالى **{ فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ }** [2] ، فبعد ان صنع نوح السفينة ،جاء امر الله بأنزال العذاب على قوم نوح، فجاءه رجل من قومه يحمل بين يديه قنينة الخمر ،ويقول له هل تحملني في الفلك المشحون ، لأنه رأى العذاب بعينيه فاراد النجاة ، فقد وظف الشاعر الآية القرآنية بما يتلاءم مع الحدث الواقع داخل المشهد المسرحي، وبما يتناغم مع موقفه من الواقع فهو يبحث عن سفينة تنقذه من الطوفان، القادم ولكن هل هو طوفان نوح او طوفان الحرب او طوفان الحصار الذي الم بالعراق ابان حكم الطاغية إلى صور من الطوفان التي هددت حياة الناس، وحصد الطوفان ارواحاً كثيرة[3].

(1) ثانية يجيء الحسين ومسرحيات اخرى:336.

(2)سورة الشعراء:119.

(3) ينظر: مسرحيات محمد علي الخفاجي الشعرية دراسة فنية:127

وجاءت القرآنية المباشرة غير المحورة ايضا في ديوان **(البقاء في البياض ابداً)** الذي طبع في سنة 2005م واول هذه النصوص:

**حين كنا نحاصرها بالغناء**

**ونطوقها باليدين**

**نعوذ قامتها من حسد**

**ومن شر نفاثة في العقد**[1]

ونجد ذلك في قوله تعالى **{ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ }** [2] ، وهذه قصيدة كتبها الشاعر عن نخل المكتوم ، الذي كان يحيط بالمنطقة التي يسكن فيها، ولشدة تعلقه بهذا المكان كتب به شعرا، وجاءت هذه الآية للتعبير عن حبه لهذه النخلة ولكي يبعد عنها حسد الحساد ،فردد هذه الآية في قصيدته.

و بعد احتلال العراق سنة2003 م، كتب الشاعر قصيدة بمناسبة مرور عام على الاحتلال :

**فصحت قميصي**

**ولم اخطئ الظن**

**حين جاؤوا بدم صادق**

**وكان العراق**

**على رسم خارطة فوقه**

**وقد قد من قُبل**

**وقد قد من دبرِ** [3]

وظف الشاعر قوله تعالى **{ قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (26) وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ**

(1) البقاء في البياض ابدا: 30.

(2)سورة الفلق:4.

(3) البقاء في البياض ابدا : 64.

**دُبُـرٍ فَكَـذَبَتْ وَهُـوَ مِـنَ الصَّـادِقِينَ }**[1] ، فالشـاعر يتحـدث عـن احـتلال العـراق ، وكيـف ان المحتـل قسـم العـراق إلـى منـاطق ومـذاهب لـم يعهـدها مـن قبـل ، فزرعـوا الفتنـة بـين ابنائـه. وشـبه الشـاعر العـراق بقمـيص نبـي الله يوسـف (عليه السلام) كيـف مـزق وكيـف رمـاه اخوتـه بـالبئر وجـاءوا علـى قميصـه بـدم كـذب ، وقـالوا اكلـه الـذئب كـذلك صـنع بـالعراق اذ سـلمَ للمحتـل مـن قبـل اخوتـه العـرب، وعبـر الشـاعر فـي هـذه القصـيدة عـن العـراق ومـا فعـل بـه، فقـد تخلـى عنـه اخوتـه ودفعـوا بـه دفعـاً باتجـاه الهاويـة هاويـة الحـرب والطائفيـة المقيتـة والتقسـيم الـذي بـدأ يطـال العـراق علـى يـد الاحـتلال، وجـد الشـاعر العربـي فـي الـدين الإسـلامي رمـوزاً تمتلـك حيويـة خاصـة لا تمتلكهـا غيرهـا مـن الرمـوز[2]، فحـاول أن يتخـذ مـن هـذه الرمـوز الإسـلامية وسـيلة لتشـكيل نصـه الشـعري ، جـاعلاً منهـا معـادلاً موضـوعياً يعبـر مـن خلالـه عـن رؤيتـه للكون والإنسان والحياة .

(1) سورة يوسف:26-27.

(2) الرمز الديني في الشعر العراقي المعاصر : 20

## المبحث الثاني :القرآنية المباشرة المحورة

هو نمط من أنماط التعامل مع البنية القرآنية،(( يعمد المبدع فيها لاستدعاء البنية القرآنية واستضافتها في خطابه الشعري، وجعلها ممتزجةً معه عن طريق العملية التحويرية للنص القرآني لفظاً ودلالةً، حذفاً وتوليداً، تكثيفاً وتوسيعاً))[1] .

وقد عرفها احد الباحثين ((بانها اخذ من القران الكريم مع تحويره لفظياً أو دلالياً تبعا لحاجة الشاعر ،وهو ما عرف بالاقتباس غير المباشر ،او الاشاري، وفي هذه التقنية مجال أرحب للشاعر في صوغ أفكاره ومشاعره ومقاربتها بالقرآنية، فضلاً عن أمكانية التحرك ايقاعياً بصورة اكبر مما في القرآنية المباشرة غير المحورة))[2].

ولابُدَ لنا من الإشارة إلى ان هذا النمط من التوظيف ((يخضع للإجراءات الاسلوبية التي يقوم بها المبدع، ويتشكل ضمن إطار الإنتاجية النصية التي تقوم على مبدأ ( الإزاحة/الاحلال)، إذ يسمح النص الشعري المُستقْبِل للنص القرآني بالدخول وإشغال حيزٍ مكاني في البنية السطحية للنص الشعري، ليحتل بعد ذلك موقع ما في ذلك النسيج، هذا من ناحية الامتزاج والتداخل، وأما من ناحية الانفصال فيتم ذلك من خلال التماثل التعبيري القرائي بين النص الشعري والنص القرآني)) [3]، وهذا سيوجه المتلقي الوجهة التي تجعله قادراً على استدعاء النص القرآني استدعاءً ذهنياً ، في حين يقف القارئ عند النص الشعري ويقرأه قراءة صحيحة يكون قادراً على استحضار الاثر القرآني سواء على مستوى المفردة أو التركيب.

في هذا النمط يشترك القارئ مع المبدع في استحضار النص القرآني ، وذلك يجعل المبدع في حالة تماس مع عقلية القارئ للنص ، بحيث يعطي المبدع للقارئ ما يشبع رغباته في كل خطاب يحمل خصائص دينية او عقائدية.

---

(1) القرآنية في شعر الرواد: 45.وينظر: القرآنية في أدب أعلام الطف من ال البيت –عليهم السلام:40-41.
(2) القرآنية في علويات الشيخ صالح الكوازي: 292.
(3) القرآنية في شعر الرواد: 45-46.

يتجلى نمط القرآنية المباشرة المحورة في أدب الشاعر محمد علي الخفاجي ، اذ يعمد فيه إلى التعامل مع النص القرآني تعاملاً توظيفياً يستدعي فيه الآية القرآنية والعبارة القرآنية على هيأة تصب في إثراء دلالة النص، كما في مسرحيته الشعرية **(ثانية يجيء الحسين)** اذ يقول:

**محمد (بإشفاق): يا ابن ابي او تعدل عن رأيك ؟**

**لم لا تغمد سيفك**

**تجلس في بيتك**

**العائد الاول: وتجنب نفسك هذي البلوى**

**حتى ينفرج الامر**

**وستعرف ان الناس هناك**

**موتى يمشون على اقدام**

**العائد الثاني: او تجلس في مسجد جدك**

**تدعو احباب الله إلى التقوى**

**تشهدهم خوف الدنيا وثواب الاخرى**

**وتذكرهم بعذاب الله**[1]

وظف الشاعر قوله تعالى **{وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى}**[2]، في هذا المشهد حاول محمد بن الحنفية ،ان يجعل الإمام الحسين (عليه السلام) يتراجع عن قرار الذهاب إلى الكوفة ،فتخرج شخصية باسم العائد الاول فيقول للإمام **(وتجنب نفسك هذي البلوى)**، لان الناس هناك **(موتى يمشون على اقدام)** ،وهنا تخرج شخصية اخرى باسم العائد الثاني فيقول لو انك تجلس في مسجد جدك تدعو الناس إلى طاعة الله ،افضل من الخروج إلى الكوفة ،فقال له الإمام ما الفرق بيني وبينك اذا جلست ولم احرك ساكناً في سبيل تغيير هذا الوضع

(1)ثانية يجيء الحسين ومسرحيات اخرى : 17-18.

(2)سورة طه: 134.

هذه الحوارية التي صاغها الشاعر هي صراع خفي في نفس الشاعر بين الدعوة إلى الثورة والمواجهة وبين التراجع خوفاً من مصير مجهول قد يلاقيه اصحاب الدعوات الكبرى، ومن يقرأ النص يستشف الموقف الحر للإمام الحسين(عليه السلام) الذي رفض ان يخضع للظلم واصر على المواجهة والرفض.

فالتذكير بالله وبعذابه ،هو واجب على الإمام ولكن ذلك لا يجعله يجلس في المسجد ويذكر ،فالجلوس في بعض الاحيان لا ينفع ،كما هو الحال في عهد الإمام الحسين(عليه السلام) فلو انه اكتفى بالجلوس في المسجد لما كان الدين وصل الينا، فهناك لحظات في الحياة تفرض علينا ان نتخذ قرارات تتناسب والظرف السائد.

وفي مشهد مسرحي آخر جاء نص من القرآنية المباشرة المحورة ، بين من خلاله الشاعر حال يزيد أثناء إقامة الصلاة :

**شاهد1: كان يصلي في الناس على وجهين**

**شاهد2: كان الناس السكارى**

**شاهد3: صلى للصبح ثلاثاً**

**شاهد 4: صلى بعد شروق الشمس** [1].

فقد أدخل في نصهِ الآية القرآنية **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ}**[2] جاء في تفسير هذه الآية ( ولا تقربوا الصلاة وانتم سكارى) اي لا تصلوا وانتم سكارى، عن ابن عباس وقيل : معناها اي لا تقربوا أماكن الصلاة[3]، وهنا نجد الشاعر محمد علي الخفاجي من خلال المشهد المسرحي يصف الناس بالسكارى كما وصفهم القران الكريم حتى أنهم صلوا خلف يزيد الصبح ثلاثا، وهذا نقد صارخ لحال الحاكم الذي يحكم المسلمين وهو ابعد ما يكون عن الاسلام.

---

(1) ثانية يجئ الحسين ومسرحيات اخرى: 52.

(2)سورة النساء:43.

(3) مجمع البيان في تفسير القران ، تأليف ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، دار القارئ، ط1، 2009م: 3/ 92.

وهنا نجد الشاعر يعرض بحال من قاتل ضد الإمام الحسين (عليه السلام) ولم ينصره، وهو تصوير رائع لحالهم وفيه رسالة كان يوجهها الشاعر للمجتمع الذي كان يعيش فيه ، حيث ساد فيه الظلم والاضطهاد ومع ذلك فالناس لم تحرك ساكنا لتغيير حالهم الذي كانوا عليه.

قاده ذلك إلى ترصيع نصه بهذه العبارة القرآنية(كان يصلي في الناس على وجهين كان الناس السكارى) وتوظيفها في بنائه الدلالي ، وقد أصبحت هذه الصياغة القرآنية في السياق مقاربة لما جاء في الآية الكريمة .

جاءت القرآنية المباشرة المحورة ايضا في مسرحية(**أبو ذر لا يصعد معراج الرفض**) في عدة نصوص منها:

**أبو ذر معلقا: ما للقوم تناهوا في الخيلاء**

**حتى اعوج العاتق منهم**

**وتحدب عظم الرقبة**

**من هم؟ كي يستعلوا**

**بعرقة منبتهم واصالة عنصرهم**

**الا ان يفضلهم عمل او خلق او سبق في دين**

**ما للقوم تناهوا صلفا حتى غرفوا**

**من رزق ليس لهم حق فيه**

**اولم يقل الباري ما للانسان سوى سعيه** [1]

وظف الشاعر قوله تعالى{ **وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلا مَا سَعَى**} [1] ،بعد ان رأى أبو ذر كيف وصل الحال بالوالي من التكبر والاستعلاء على الناس ، قال معلقا باستهزاء(**ما**

(1)ثانية يجيء الحسين ومسرحيات اخرى : 132.

**للقــوم تنــاهوا فــي الخــيلاء)** ،ويقـول ايضـا ان الانسـان اذا اراد ان تكـون لـه فضـيلة عليـه بالعمـل الصـالح ،وان لا يأخـذ رزق غيـره مـن النـاس ولـذلك اورد هـذه الآيـة فـي هـذا الـنص لتـتلاءم مـع الجـو العـام للـنص ،فالشـاعر مـن خـلال هـذا المشـهد حـاول التعبيـر عـن الـذين يسـلبون مـا لـيس لهـم مـن غيـر وجـه حـق، هـو انتقـاد صـارخ لظلـم السـلطة ولاستسـلام الناس[2].

فلـم تقـف شخصـية ابـي ذر التـي وظفهـا الشـاعر فـي نصوصـه عنـد حـد معـين بـل هـي شخصـية رافضـة متحـررة تـدعوا إلـى الحـق والعـدل وتـرفض كـل مظـاهر الظلـم والتخـاذل التي استشرت في المجتمع الاسلامي والمسرحية عبارة ثورة ضد الحاكم .

**الـوالي فـي قصـره يسـمع فـي الصـباح البـاكر علـى بـاب القصـر ضوضـاء العامـة فينـادي كبيـر الحـراس ، مـاذا يجـري فـي الخـارج ، فيجيبـه كبيـر الحـراس هـذ مـن فعل جنـدب بن جناد، قد الب الناس علينا، فقال الوالي اولم امر بسجنه، فيقول له:**

**كبير الحرس: حين خرجنا في الفجر**

**طلبنا الشيخ من البيت**

**قيل لنا هو لا يعتزل الناس**

**فلا تاخذه سنة من نوم**

**حتى ينهض فيهم ،دونكم المسجد**

**حيث رأيناه خطيبا والعامة**

**قد حفوا به** [3]

وظـف الشـاعر قولـه تعـالى{ **اللَّهُ لا إِلَـهَ إِلا هُـوَ الْحَـيُّ الْقَيُّـومُ لا تَأْخُـذُهُ سِـنَةٌ وَلا نَـوْمٌ لَـهُ مَـا فِـي السَّـمَاوَاتِ وَمَـا فِـي الأَرْضِ}** [4] ،فمـن خـلال هـذا المشـهد يتبـين لنـا ضـعف الـوالي

---

(1)سورة النجم:39.

(2) ينظر: مسرحيات محمد علي الخفاجي الشعرية دراسة فنية:109.

(3)ثانية يجيء الحسين ومسرحيات اخرى : 138.

(4)سورة البقرة:255.

في مواجهة ابي ذر وكيف انه حاول بكل الطرق ان يجعل أبا ذر يسكت عن قول الحق وبذلك يبقى هو المسيطر الوحيد عليهم من غير ان يعترض عليه احد، لكنَّ أبا ذر لم يسمح له بذلك وكان ينغص عليه كلما سنحت له الفرصة ، ولسان حال الشاعر يقول متى يكون فينا أبو ذر جديد يوقظ الناس من سباتهم الطويل ،فيعلو صوت الحق مرة اخرى، وهي امنيات يتمناها الشاعر فهو أبو ذر ولكن ليس في العلن بل في الخفاء فالشجاعة والقدرة على المواجهة ليست سهلة على الجميع وهناك ظروف تحول دون المواجهة المباشرة لذا نرى صوت الخفاجي يصدح بالرفض عبر شخوص مسرحياته.

وتتوالى المشاهد في هذه المسرحية وما زال أبو ذر ناصحاً للامة فهو لسان حال الفقراء والمستضعفين فنراه يعدد وصايا الرسول الاكرم(صلى الله عليه واله وسلم) حيث يقول:

**أبو ذر (بشاعرية): الحقني بالنطق**

**وحسب الجهاد**

**قال لي الصلاة زهرة وعرفها الجهاد**

**الصوم نفحه وطيبها الجهاد**

**وقال لي اللسان شجر الجهاد**

**وفرس الجهاد**

**اعلم ان صلاة الدين عماد الدين**

**لكن لسانك اكبر**

**والصدقات ستمحو من ذنبك**

**ما يسبق او يلحق**[1]

استعان الشاعر بقوله تعالى **{ إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}**[2] ، فهذه الآية تبين فضل الصدقات والاثار المترتبة على التصدق في العلن والخفاء ، وهذا فيه حث على الانفاق ، وجاء في هذا النص المسرحي اكثر من معنى قرآني مثل الصلاة،

(1) ثانية يجئ الحسين ومسرحيات اخرى: 121-122.

(2)سورة البقرة:27.

والجهاد، والصوم وقد وظفها الشاعر على لسان أبي ذر الغفاري بشكل اعطى للنص ابعاداً اخرى ، تتمثل بالحث على العودة الى القيم الاسلامية وتأكيد العبادات ،فالشاعر يحاول الاختباء خلف نصوصه الشعرية ليعبر عما يعتريه من مشاعر واحاسيس حاول ان يوصلها للمجتمع بشكل تشفيرات من خلال نصوصه ويترك للقارئ مفاتيح يستطيع من خلالها اكتشاف ما يصبو اليه .

فهذه هي صرخة القهر التي تنطلق رغماً عن الشاعر فتراه كل مرة يختار لنصوصه شخصيات رافضة للظلم داعية إلى اقامة العدل ،فالشاعر كان يختار من شخصيات التاريخ ما يوافق طبيعة الافكار والقضايا التي يريد ان يعبر عنها وينقلها إلى المتلقي.

وفي مشهد آخر يكلم أبو ذر، بعض المحتشدين على باب الوالي من الفقراء والمساكين فيقول لهم:

**أبو ذر: (مؤنباً) انتم تلك العاهة**

**انتم تلك السكتة**

**انتم من اعليتم من هامة هذا الرهط**

**حتى مالت بالحق فمال بها الباطل**

**انتم اسباب الفقر وانتم بر الكفر**

**بلى انتم يامن ؟ امنتم بالله**

**ثم كفرتم وغدرتم به**

**فعميتم عن بهجتها** [1]

ادخل الشاعر قوله تعالى{ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلا**} [2]،في هذا المشهد نجد أبا ذر قد ضاق ذرعاً بالناس ،فأخذ يلومهم على ما صنعوه بأنفسهم ، بجعلهم هذا الحاكم يتولى على

(1) ثانية يجيء الحسين ومسرحيات اخرى : 147.

(2)سورة النساء:137.

رقابهم ،فيصفهم بأنَّ مثلهم كمثل الذين امنوا ثم كفروا بربهم من بعد ايمانهم، فيقول( **نتم من اعليتم من هامة هذا الرهط)** اي الثلة الحاكمة التي حولت حياتكم إلى جحيم ،وهذا يمثل الصراع الداخلي للشاعر حيث يلوم قومه على لسان ابي ذر لخنوعهم امام الحزب الحاكم الذي عاث في الارض فساداً، هي محاكمة للشعوب الراضخة للظلم والاستعباد ففراعنة الارض تصنعها الشعوب الخانعة التي تستجدي حقها من الحكام، فثورة الشاعر لم تكن ضد الحاكم فحسب بل ضد المحكوم الذي استسلم وبات يستجدي حقه من غاصبيه.

**أبو ذر: (يسير فيرى جماعة من المريدين) ماذا**

**تنتظرون هنا؟**

**زكريا يفلق جذع الشجرة؟**

**مسيحا يتكلم في المهد فيبرا**

**في معجزة منه شحوب الاوجه** [1]

استعان الشاعر بقوله تعالى **{ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلا وَمِنَ الصَّالِحِينَ}** [2] في هذا المشهد نجد أبا ذر قد عدد معجزات الانبياء ، فقد ذكر زكريا (عليه السلام) ومهنته النجارة بشكل ضمني من خلال النص **(زكريا يفلق جذع الشجرة )**، وذكر عيسى (عليه السلام) ومعجزاته فقد تكلم في المهد صبيا، وابرء الابرص والاعمى من خلال النص **(مسيحا يتكلم في المهد فيبرا )** ليبين للناس ان زمن المعجزات قد مضى ،فلا يوجد نبي يأتيكم ليخلصكم مما انتم فيه، فعليكم ان تتحركوا نحو الحق بما اوتيتم من قوة فلا سبيل لكم غير المطالبة بحقوقكم لكي تحصلوا عليها فسكوتكم هو رضاكم عن فعل الحاكم وسلب لكل حقوقكم ،وهذا ما اراد الشاعر ان يوصله للمجتمع آنذاك ، في هذه النصوص نرى

(1)ثانية يجيء الحسين ومسرحيات اخرى: 175.

(2)سورة ال عمران:46.

ان من يصعد معراج الرفض هو الخفاجي فهذا الاصرار على الرفض ودفع الناس للثورة هو حلم الشاعر الدائم لكنه لا يستطيع ان يصرح به الا من خلال الرموز.

**أبو ذر: وكما في الشام فها هي في يثرب**

**قد بلغت سلعا وامتدت**

**وكتنز المال وفاض غرور الكنز**

**على افئدة القلة**

**حتى قالوا ان الله فقير** [1]

بعد ان عاد أبو ذر من منفاه في الشام ، وجد المدينة قد سيطر عليها نفر قليل من اقرباء الحاكم ،فكانت بيدهم اموال بيت مال المسلمين ينفقونها كيف يشاؤون من غير حسيب ولا رقيب فأخذ أبو ذر ينادي في المدينة ويردد آيات الله لعل الناس تسمع ،وتنهض من سباتها الذي كانت فيه، وهنا قد وظف الشاعر قوله تعالى**{ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ `قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ}** [2] ،وجاء في تفسير هذه الآية (( لقد سمع الله قول الذين قالوا من اليهود: (إن الله فقير إلينا ونحن أغنياء عنه) ،سنكتب ما قالوا من الإفك والفرية على ربهم ،وقتلهم انبياءهم بغير حق))[3] ، يشبه أبو ذر هؤلاء المنتفعين من الحاكم المتحكمين في اموال المسلمين باليهود الذين قالوا ان الله فقير.

وقد جاءت القرآنية المباشرة المحورة في قصيدة**(الليلة الرابعة)** هي:

**رأيتك تحملين الله**

**في عينيك صمت كتاب**

---

(1) ثانية يجيء الحسين ومسرحيات اخرى : 183.

(2)سورة ال عمران ،181.

(3) تفسير الطبري : 2/ 370 .

**وكنت ..صراع (يوسف) غلقت من دونه الابواب** [1]

وظف الشاعر قوله تعالى { **وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ** } [2]الشاعر هنا قد مر بحالة شعورية كان لها اثر في نفسه، دامت هذه الحالة خمس ليالٍ، تمخض عنها كتابة هذه القصيدة، والتي تقسمت على خمس ليالي، وفي الليلة الرابعة كتب هذه القصيدة التي نحن بصددها، وبدأها بقصة نبي الله يوسف (عليه السلام)حيث خاطب محبوبته قائلاً(**رأيتك تحملين الله ، في عينيك صمت كتاب وكنت ..صراع (يوسف) غلقت من دونه الابواب)** فهنا قد مثل حال حبيبته بنبي الله يوسف عندما غلقت الابواب عليه حينما راودته امرأة العزيز عن نفسها ،فالشاعر صاغ تجربته العاطفية بشكل جميل جعل المتلقي يتفاعل مع الحدث الحاصل في القصيدة.

وجاءت القرآنية المباشرة المحورة في قصيدة اخرى بعنوان (**الأماني المخضبة**) :

**لست مريم ..!**

**مريم العذراء لم يخلق سواها**

**ليس هذا بالمسيح**

**ليس هذا بشر -عد-سويا**

**ذا صدى عاري الصريح**

**إنني من ال عمران ..... اقتليه**

**جئتني أمرا فريا** [3]

وظف الشاعر قوله تعالى{ **فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا**} [1]هذه القصيدة كتبت على غرار قصة واقعية حدثت في المنطقة التي كان يسكن

(1) انا واهواك خلف الباب ،محمد علي الخفاجي ،مطبعة النعمان، النجف،ط2، 1970م: 80.

(2)سورة يوسف:23.

(3) شباب وسراب ،محمد علي الخفاجي ،مطبعة الشعب، بغداد.1964م:111-112.

بهـا الشـاعر ،حيـث اقـيم حفـل زفـاف وبعـد مـدة وجيـزة مـن اقامـة العـرس اكتشـف الـزوج بـان زوجتـه حامـل فطلـب منهـا ان تسـقطه فلـم تسـتجب لـه وعلـى اثرهـا قـام بقتلهـا [2]،فالشـاعر تكلـم بلسـان حـال الزوجـة وشـبه قصـتها بقصـة مـريم لكنهـا ليسـت مـريم العـذراء(عليها السلام) حيـث قـال(**لسـت مـريم ..! مـريم العـذراء لـم يخلـق سـواها**) وجـاء توظيـف الشـاعر لهـذه القصـة القرآنيـة لمـا فيهـا مـن تشـابه بـين الحـادثتين مـع فـارق المكانـة ،وفيهـا ابعـاد نفسـية ودينيـه ، مرتبطـة بـالواقع الاجتمـاعي الـذي كـان يسـود فيـه الجهـل والقبليـة المتعصـبة، فعبـر الشـاعر عـن رفضـه لمثـل هـذه العـادات والتقاليـد الظالمـة التـي لا تتبـين الحقـائق فـتحكم بالقتـل اذاً هـذه القصيدة كانت بمثابة مواجهة للمجتمع وهي دعوة للتخلي عن بعض المظاهر الظالمة.

هـذه القصـيدة بعنـوان(**نخلـــة المكتـــوم ســـيدة نخيـــل العـــالمين**) والتـي جـاءت فيهـا القرآنية المباشرة غير المحورة :

**سلاماً**

**لكل صباح جديد**

**لنخلٍ**

**يخبئ خضرته لشهور اليباس**

**وحين يشيخ**

**يقاسمنا سعفه والجريد**

**ونحن نعوذ برب الفلق**

**من نعيب غراب صدق**

**ومن شر مالم يقله الورق** [3]

وظـف الشـاعر قولـه تعـالى{ **قُـلْ أَعُـوذُ بِـرَبِّ الْفَلَـقِ**} [4] ،فـي هـذه القصـيدة التـي كتبهـا لأبيـه وقـد وصـفه بالنخلـة لأنهـا رمـز عربـي اصـيل ،وهـو يعـوذ بـه بـرب الفلـق، ونـرى

(1)سورة مريم:27.

(2) شباب وسراب:111

(3)البقاء في البياض ابدا:33.

(4)سورة الفلق:1.

الشاعر قد تحدث عن النخلة في مواضع عدة من قصائده وهذا يدل على مدى العلاقة التي تربطه بها، وكيف ان لها تأثيراً في نشأته فنحن كما نعرف ان الشاعر قد ولد بمنطقة كانت تحيط بها بساتين النخيل من كل حدب وصوب، فوصف اباه بها لأنها كالأب الحنون فهي كانت تقاسمه الثمر والسعف، والاب كما يقال هو خيمة البيت وركنها الدافئ.

وجاءت القرآنية المباشرة المحورة في ديوان(مهرا لعينيها) حيث قال الشاعر فيه:

**نقلت خطوي الم المهر أجمعه**

**ولو لدي عصا موسى أتيت بها** [1]

وظف قوله تعالى{ **قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى}** [2] وهذه الآية تحدثت عن عصا موسى(عليه السلام) وما صنع بها، فالشاعر حولها إلى عصا سحرية يستطيع من خلالها ان يجلب حبيبته اليه، فأخرجها من معناها الذي ورد في القران إلى سياق جديد يخدم المعنى الذي اراده الشاعر ،فهو يصف كيف يجمع مهرا لحبيبته وبعدها قال(**ولو لدي عصا موسي أتيت بها**) اي المحبوبة، لأنه طال انتظاره لهذه اللحظة التي تجمعه معها تحت سقف واحد ،وتمنى ان تكون عنده عصا نبي الله موسى (عليه السلام) التي لها قوة يستطيع بوساطتها تحقيق ما يصبو اليه.

ويبدو ان الخفاجي يعشق الاحلام فنراه دائماً يتمنى حصول معجزة سواء على مستوى حياته الشخصية ام الحياة العامة ، وكأنَّ الحياة تأبى ان تعطيه ما يريد او انه لا يستطيع ان يحقق ما يصبو اليه إلا عن طريق المعجزات، وهذا هو اليأس الذي يدفعنا الى عدم المواجهة والعيش في عالم الاحلام هروباً من الواقع.

(1) مهرا لعينيها : 61.

(2)سورة طه:18.

وفي هذا المشهد يتمنى الخفاجي ان يمتلك ان تحصل له معجزة تساعده في تحقيق امنياته لذا يقول:

**أنا سليمان والعفريت تحت يدي**

**وسورة الريح اعطيها وأسلبها**

**أنا سليمان والعفريت تحت يدي**

**ولو طلبت كنوز الله انهبها** [1]

استعان الشاعر قوله تعالى{ **وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ}** [2] ، نجد الشاعر هنا قد وصف نفسه بنبي الله سليمان (عليه السلام) فجعل الجن والريح تحت تصرفه ،وكأنما اراد أن يوصل رسالة إلى محبوبته اني قادر على ان افعل مالم يستطعه غيري من الناس، ولكنه قد خرج عن معنى الآية الذي ورد في القران وجاء بمعنى جديد فنحن كما نعلم ان نبي الله سليمان لا يسلب كنوز الله كما اراد ان يفعل الشاعر ،وهو خروج واضح عن المعنى الذي جاء في كتاب الله، فقد ذكر الشاعر قصة النبي سليمان(عليه السلام) كما جاءت ولكنه في نهاية تحول من شخصية النبي إلى شخصية الانسان العادي الذي لن تحصل معه المعجزات لكنه يأخذ الاشياء عنوة(**ولو طلبت كنوز الله انهبها**).

وجاءت القرآنية المباشرة المحورة في ديوان(**لم يأتِ امس سأقابله الليلة**) في قصيدة(**غياب الغائب في حزيران** )حيث قال فيها:

**يا سيدي الغائب**

**مرت سنوات الموت بنا**

---

(1)مهرا لعينيها : 63.

(2)سورة سبا:12.

**اكل الجدري وجوه الاطفال**

**احتبس الكرب علينا**

**مس بنا الضر واهلينا** [1]

وظف الشاعر قوله تعالى **{فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ}** [2]،الشاعر هنا يخاطب المنقذ الذي ينتظره جميع البشر لينقذهم من الجهالة وحيرة الضلالة وليضيء دربهم بنور الحق ،لان الظلم والفساد قد اجتاح العالم حتى اصبح يخيم على الجميع ما من مخرج يلتجئ اليه الناس غير الدعاء الى الله ليخلصهم من هذا البلاء بأرسال المنقذ لهم فقالوا**(مس بنا الضر واهلينا)** وهو دعاء نبي الله ايوب (عليه السلام) بعد ان اشتد البلاء عليه فاخذ يناجي ربه بهذا الدعاء ،ووظفه الشاعر في هذا المقطع من القصيدة ليعبر عما يشعر به من عجز وعدم القدرة على تحمل الوضع الذي هو فيه ،فالخفاجي لم يدعوا لنفسه فقط بل نراه يعبر عن حال الجميع بلسانه فهو لسان الامة الرافض لكل وجوه الظلم .

فسنوات الموت تحتاج إلى قوة تعيد الحياة اليها وهذه القوة الفاعلة هي بظهور الغائب الذي يملأ الارض قسطاً وعدلاً ويبث الحياة بالأرض اليباس، ان يمان الشاعر بوجود المنقذ جعله ينتظره بشغف فهو الوحيد القادر على التعبير فما عادت الحياة تحتمل في العراق وللناس فيه قد مسهم الضر وباتوا لا يجدون لهم ناصراً غير الله والمنقذ الغائب.

(1) لم يأت امس سأقابله الليلة ،محمد علي الخفاجي ،دار الحرية للطباعة، بغداد، 1975م:68.
(2)سورة يوسف:88.

# الفصل الثاني

# القرآنية غير المباشرة المحورة

**القرآنية غير المباشرة المحورة**

في هذا النمط من التعامل مع البنية القرآنية، يقوم المبدع باستدعاء البنية القرآنية واستضافتها ذهنيا ، وجعلها ممتزجة مع نصه الجديد عن طريق عملية الامتصاص للنص القرآني ، وإعادة إنتاجه ضمن متطلبات الموقف الفني الجديد[1]، اذ يلعب((الايحاء دوراً بارزاً في رسم الفاصلة بين النص اللغوي العادي ، وبين النص الشعري الابداعي لان الايحاء هو الذي ينقل النص من صيغة المباشرة والتقريرية إلى أفق أرحب وأوسع، حيث يمنحه القدرة على تجاوز الاطار المحدد لمجال التواصل الفوري، بين الناطق والسامع ،ويمكنه من حفر خندق سري داخل النفس الانسانية))[2] .

وقد اعتمدت القرآنية غير المباشرة المحورة آلية التكثيف فعلى وفق هذه الآلية يصبح النص وحدة تكثيفية تقوم على الايجاز او الاختصار وهذا ما ينسجم مع اللغة الأدبية التي تعتمد الايحاء والتأويل والرمز في طرح دلالاتها من دون الإطناب والتفصيل، وبذلك يتحقق نوع من أنواع الابداع الأدبي، حيث تعمل آلية التكثيف في شبكة العلاقات بين النصوص على جعل النص إشارة موجزة وسريعة تحيل إلى نصوص أخرى كالأمثال والقصص القرآنية التي تحمل عِبراً أو أفكاراً تتناسب مع القصد الذي يريده منتج النص الجديد بشكل مختصر ومكثف [3] ، وهنا تكمن صور الإبداع الأدبي في الاشارة السريعة والعميقة التي تنبئ عن الثراء الثقافي لدى الشاعر، والذي يمكنه من توظيفه في نص ادبي جديد، فيعمل هذا النص على ((إثارة ذاكرة المتلقي لمختلف المرجعيات الثقافية كالدينية والأدبية والتاريخية بأقل عدد من الألفاظ واكبر عدد من المعاني))[4] .

---

(1) ينظر :القرآنية في أدب اعلام الطف من ال البيت (عليهم السلام): 81.

(2) ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب مقاربة بنيوية تكوينية، محمد بنيس، دار التنوير للطباعة والنشر ، الدار البيضاء ، ط2 ، 1985 م: 156.

(3) ينظر: القرآنية في ادب اعلام الطف من ال البيت (عليهم السلام):82

(4) التناص في الشعر الاندلسي في عهد دولة بني الاحمر، إسراء عبد الرضا عبد الصاحب الغريباوي ، بغداد 2006م، أطروحة دكتوراه: 92.

ويتأثر الشاعر بقصد او من دون قصد بما هو متوفر لديه من مصادر ثقافية متنوعة ، تعينه على تشكيل نصه الابداعي، ويعد((القران الكريم واحداً من أكبر وأهم تلك المصادر التي يتوسل الشاعر بها في صياغة نصه الإبداعي، وإخراجه، مستفيداً منه في الاسلوب والبناء والموضوع والفكرة، ولا ننكر اختلاف الشعراء في طرائق ذلك التوسل فضلاً عن مدى كثافته في النصوص الشعرية))[1].

بلغت القرآنية غير المباشرة المحوّرة في شعر محمد علي الخفاجي أعلى نسبة في البنى الرئيسة لنصوصه، بالموازنة مع النمطين الآخرين، وينمّ ذلك عن الاستيعاب الفني والتشرب للبنية القرآنية. وجاءت القرآنية غير المباشرة المحورة في ديوان**(شباب وسراب)**، فجاءت اول النصوص فيه:

**يا الهي**

**أين جذع النخلة الشرقي ...بل أين المخاض**

**أنا قد خارت قواي** [2]

وظف الشاعر قوله تعالى**{ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا }** [3] ،في هذا النص يتحدث الشاعر عن عريس قتل عروسه بعد ان علم انها حامل ،فيخاطبه الشاعر بلسان الزوجة فيقول له في اول القصيدة هي ليست مريم العذراء(عليها السلام) وهذا الطفل الذي في بطنها ليس بالمسيح ،وبعدها يذكر الشاعر قصة مريم عندما جاءها المخاض إلى جانب جذع النخلة ، ونجد من خلال اسلوب الشاعر انه اراد ان يعالج قضايا اجتماعية تعاني منها المجتمعات العربية وخصوصاً قضايا المرأة، وهذه القضية قد اثارها الشاعر في نصوص سابقة توقف عندها البحث.

ثم بعد ذلك يكمل الشاعر نصه فيقول:

---

(1) الطفيات المقولة والإجراء النقدي، د. علي كاظم المصلاوي، كربلاء، العتبة الحسينية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية،ط1، 2012م : 157.

(2) شباب وسراب ،محمد علي الخفاجي ،مطبعة الشعب ،بغداد، 1964م: 112.

(3)سورة مريم:25.

**إن ظهري بات مكتضا بأثقال ذنوبي**

**أي يوم إسمه يوم القيامة؟**

**أي يوم اسمه يوم الحساب ... قدره خمسون ألف**

**أي يوم هات لي منه علامه؟** [1]

وظف الشاعر قوله تعالى**{ اللَّهُ لا إِلَـهَ إِلا هُـوَ لَيَجْمَعَـنَّكُمْ إِلـى يَـوْمِ الْقِيَامَـةِ لا رَيْـبَ فِيـهِ وَمَـنْ أَصْـدَقُ مِـنَ اللَّهِ حَـدِيثًا}** [2] ،في هذا النص نجد ان الزوج اخذ يحاسب نفسه على ما اقترفت يداه من ذنب فاخذ ينادي ويقول متى يأتي يوم الحساب، لأتخلص من هذا الشعور الذي اثقل ظهري ،فالشاعر صور هذه الجريمة من خلال هذه الابيات ليبين مدى عظمة الفعل الذي قام به ، وكما قلنا ان الشاعر اراد ان يعالج الظلم الذي تتعرض له المرأة في المجتمعات الشرقية، الشاعر هنا حاول ان يؤكد على عظم الذنب الذي ارتكبه الزوج وتأنيب الضمير الذي سيطر على القاتل بعد الجريمة هو نوع من المحاسبة الذاتية يحاول الشاعر ان يضعها في حسابات من يقوم بالقتل ليفكر ملياً قبل ان يرتكب الجريمة.

وجاءت القرآنية غير المباشرة المحورة في ديوان**(مهرا لعينيها)** اول النصوص فيه:

**لا تسلني عن صاحبي .. فقد بح –ندائي**

**كلهم أخوة يوسف**

**كلهم يبكون بالدمع الريائي**

**يا لدائي!!**

**لا تسلني أين أهلي**

**كلهم يتهم الذئب بأكلي**

---

(1)شباب وسراب : 114.

(2)سورة النساء:87.

**كلهم يتخم بالحقد ضلوعه**

**وهو إذ يبدي ليعقوب دموعه**

**يتباكى ..!**

**يتشاكى .!**

**يصبغ الوجه بأصباغ الخطيئة**

**من ضحاياه البريئة!**[1]

وظف الشاعر قوله تعالى **{ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ}** [2] ، في هذه القصيدة يتحدث عن غدر الصديق بصديقه فهو يمثله بأخوة نبي الله يوسف (عليه السلام) الذين غدروا بأخيهم فيقول **(كلهم أخوة يوسف)** و**(كلهم يبكون بالدمع الريائي)** وهذا الامر كان يعيبه الشاعر على الذين يتصفون بهذه الافعال وبعدها يقول**(كلهم يتهم الذئب بأكلي)** اي انهم ينكرون ما فعلوا بي ويقولون هذا ليس من فعلنا وبعدها يبكون عليَ كبكاء اخوة يوسف(عليه السلام) الذين جاؤوا إلى نبي الله يعقوب (عليه السلام) متهمين الذئب بأكله ، والشاعر قد استعان بقصة نبي الله يوسف (عليه السلام) في اكثر من قصيدة ولعل السبب في ذلك يعود إلى ما في هذه القصة من حزن وفراق وكذب ،وفي الوقت نفسه تعبر عما يريد الشاعر ان يقوله في احداث تشابه هذه الحادثة فيجد في هذه القصة منبعاً ثرياً يستلهم منه فيما يكتب وهذا يعود إلى ثقافة الشاعر المستمدة من القرآن .

ونجد ان الخيانة والغدر من اقرب الناس كانت تؤرق الشاعر فقد عاش في ظل دولة مجرد كلمة قد تطيح برأس الإنسان لذا نرى الشاعر يتوجس من كل شيء ولعله وجد في قصة النبي يوسف (عليه السلام) الزاد والزوادة التي يعبر من خلالها عن الوضع الذي كان يعيشه الشاعر .

---

(1) مهرا لعينيها : 100.

(2)سورة يوسف:17.

يتنقل الشاعر بين القصص القرآنية التي تعبر عما في داخله حتى يصل الى قصة موسى(عليه السلام) فيقول:

**ولو عندي (عصا موسى)**

**لسرت اليك بالبشرى**

**اشق البحر فيها اخلق الافعى**

**اسير بها إلى (فرعون) ذاك ابوك اغرقه**

**اسير اليك اي والله لو عندي عصا موسى** [1]

وظف الشاعر قوله تعالى**{ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى}** [2] ، في هذه القصيدة كان الشاعر يمني النفس بأن تكون عنده عصا نبي الله موسى(عليه السلام) لسار إلى حبيبته بالبشرى ولشق البحر لها، ويتضح من خلال نص القصيدة ان والد محبوبته كان معارضاً لعلاقتهما ولذلك تمنى ان يملك عصا موسى (عليه السلام) ليغرق اباها بعد ان شبهه بفرعون، وجاء توظيف الآية لحاجة الشاعر لهذا المعنى الذي ورد فيها ليعبر عن المعنى الذي اراد ان يوصله من خلال القصيدة.

وايضاً جاءت القرآنية غير المباشرة المحورة في ديوان **(لو ينطق النابالم)** وجاء توظيف القرآنية في قصيدة( **عام الخسارة** ) واول نصوصها هي:

**كان ياما كان**

**ان اميرا قبلكم جلالة الامير**

**رأى مناما لم يمر مثله منام :**

**البقر السمين اذ يأكله العجاف**

**والسنبل الاخضر واليابس والشعير**

**فصدق الامير**

**نبوءة العراف**

**فأخبر البلاد**

---

(1)مهرا لعينيها : 123-124.

(2)سورة طه:18.

**ان السنين السبع عجف دونما طعام** [1]

ادخل الشاعر في نصه قوله تعالى **{ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ}** [2] ،في هذه القصيدة يتحدث الشاعر عن قضية مهمة وهي نكسة حزيران التي تعرض لها العرب بعد الحرب مع اسرائيل وهزيمة العرب فيها ، فاخذ الشعراء ينظمون القصائد للتخفيف من روع الهزيمة التي تعرضت لها الجيوش العربية ، فنجد الشاعر قد شبه الهزيمة بالسنين العجاف التي تمر على الامة العربية ويمني النفس بأنها ستزول بقدوم السنين الخضر التي سوف ينتصر فيها العرب على عدوهم لكن طالت المدة ولم يأتِ هذا اليوم ،فالشاعر في هذه القصيدة استطاع ان يوظف معنى الآية القرآنية بشكل يتلاءم وطبيعة الحدث الذي وظفت له ،وهذا الامل الذي نراه عند الشاعر ورفضه الاعتراف بالهزيمة ،فروحه الثورية التي لا تقبل الانكسار، فمثل الهزيمة بالسنين العجاف التي ستلحقها سنوات خضر تبشر بالنصر.

وايضاً جاءت القرآنية غير المباشرة المحورة في مسرحية(ثانية يجئ الحسين) واول نصوصها هي:

**الحسين: الشهداء على قلتهم ان سقطوا**

**فالأرواح ستستأنف عودتها**

**المجموعة: لن نترك احد من انصارك**

**يستبسل دونك**

**فسننساب افاعي بين خطاهم سنريهم مالا وامانا**

**و وجاهه**

---

(1) لو ينطق النابلم ، محمد علي الخفاجي ،مطبعة اهل البيت ، كربلاء، 1967م: 71.

(2)سورة يوسف:43.

**حتى لا يبقي معك سوى ابنائك**

**ولعلك تشهد ما شاهد نوح من ابنه**[1]

وظف الشاعر قوله تعالى**{ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ}** [2] ،في هذا المشهد نجد مجموعة من جند ابن زياد يخاطبون الإمام الحسين (عليه السلام) ، فيقولون له( **لن نترك احد من انصارك ،يستبسل دونك)** فسنغريهم بالأموال والجاه **(حتى لا يبقي معك سوى ابنائك) و(لعلك تشهد ما شاهد نوح من ابنه)** ومعروف ان نوح (عليه السلام) قد شهد من ابنه العصيان وعدم الايمان بما يدعو اليه، وهذا لا ينطبق على ابناء الإمام الحسين (عليه السلام) ،لانهم امنوا بما يدعو اليه الإمام ولم يتخلوا عنه في اي وقت ، فهنا الشاعر اراد ان يقول من خلال هذا المشهد ان الانسان اذا زرعت فيه القيم والاخلاق وعرف طريق الحق لا يمكن ان يخالفه مهما كانت الظروف، كما يحمل النص اشارة إلى ان الانسان مسؤول عن خياراته سواء اكان ابن نبي ام وصي فكما اختار ابن نوح ان لا يركب السفينة اختار اولاد الإمام الحسين(عليه السلام) ان يستشهدوا من اجل الدين، فهي مقارنة كشفت عن عظمة موقف الإمام الحسين(عليه السلام) واهل بيته الذين لم يتراجعوا عن نصرة الدين وضحوا بأنفسهم من اجله.

وفي نص اخر من هذه المسرحية بعد ان اشتد الصراع بين المعسكرين نجد القرآنية غير المباشرة تظهر في هذا المشهد:

**رجل 3: ..هيا هيا.. كل يلقي سيفه ويجئ**

**ولكم عند عبيد الله**

**حرمه رأي وامان**

**اصحاب الحسين: لا قرت اعينكم يا جبناء**

(1) ثانية يجئ الحسين ومسرحيات اخرى: 66-67.

(2)سورة هود:42.

**ماذا تبغون؟!**

**افنفتح للرغبات لكم ثغراً**

**يشمت فيه**

**لا والله .. فحسين سيدنا**

**وشفيع هوانا يوم الحشر**

**فقضوا ما انتم قاضون** [1]

وظف الشاعر قوله تعالى**{فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا}** [2] ،فبعد ان توالت المشاهد المسرحية نجد ان جند ابن زياد اخذت اصواتهم تتعالى ،وهم يحاولون ان يبعثوا في نفوس انصار الإمام الحسين (عليه السلام) الخوف واخذوا يغرونهم بمغريات الحياة الدنيا، فبعد كل هذه المحاولات نجد ان الانصار (رضوان الله عليهم) لم يذعنوا للجند فقالوا لهم**(لا والله .. فحسين سيدنا ،وشفيع هوانا يوم الحشر ،فقضوا ما انتم قاضون)** ،فهم يرجون الشفاعة من الإمام الحسين (عليه السلام) فلا ترجى الشفاعة إلا لمن ارتضى الله لهم ذلك ، فنرى الشاعر قد وظف معنى الآية الكريمة بما يليق بالموقف ،والشاعر من خلال هذا النص حاول ان يقول ان من لم يتمسك بإمامه فلا ينفعه شيء في الدنيا والاخرة .

**الحسين (لبعض انصاره) هاتوا لي بردة جدي وعمامته**

**(يناولونه البردة والعمامة يلبسها ثم يتوجه إلى معسكر الاعداء وإلى القاعة ايضا)**

**بسم الله وبالله**

**اما بعد عباد الله**

---

( 1) ثانية يجئ الحسين ومسرحيات اخرى: 67.

( 2) سورة طه:72

**فالدنيا دار فناء وزوال**

**تتغير في اهليها**

**المغرور من اغتر بها**

**والجاهل من عاشرها**

**والخائب من اسلس مقوده فيها**

**الشمر : لا يسمع احد منكم قوله**

**فهو خطيب رجاز**

**يتفنن باللحن وبالقول** [1]

استعان الشاعر بمعنى الآية الكريمة **{ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ}** [2] ، في هذا المشهد من المسرحية نجد الإمام الحسين (عليه السلام) وهو يلبس عمامة وبردة جده ، محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)ويتوجه إلى معسكر ابن زياد فاخذ يخطب فيهم فبدأ بحمد الله والثناء عليه، واخذ يذكر الناس بان هذه الدنيا دار بلاء وامتحان فلا تغتروا بها **(المغرور من اغتر بها والجاهل من عاشرها)** ، فالإمام الحسين(عليه السلام) اراد ان يعيدهم إلى جادة الصواب ،لكنهم ما زالوا عبيد الدنيا لا ينفع فيهم تذكير، وبعد أن أكمل الإمام خطابه صاح فيهم الشمر **(لا يسمع احد منكم قوله، فهو خطيب رجاز، يتفنن باللحن وبالقول)** فهو يعلم ان الناس ستذهب إلى الإمام الحسين (عليه السلام) اذا استمعوا له لكنه نهاهم خشية ان ينقلبوا عليه، وهنا نجد أنَّ الشاعر اراد من خلال هذا المشهد ان يقول ان علينا ان نجعل فينا حسيناً جديداً يوقظ الناس من غفلتهم ولكن يزيد العصر لن يسمح بظهوره فالقمع الذي كان يطال اصحاب الدعوات النبيلة لم يترك لاحد طريقاً لقول (لا) .

---

(1)ثانية يجئ الحسين ومسرحيات اخرى: 76.

(2)سورة غافر:39.

في هذا المشهد يدور الحوار بين يزيد الكندي والحر بعد ما اتخذ الحر مكاناً في جانب المعسكر ليفكر هل يقاتل الإمام الحسين (عليه السلام) او ينظم إلى معسكره :

**يزيد الكندي "للحر" ما بك يا حر**

**فانا لم اعهدك على هذى السكتة**

**اجزعت من الحرب**

**لا والله .. لكني ما زلت اخير نفسي**

**بين الجنة والنار**

**بين الحق وبين الباطل**

**وعلى ذلك اختار طريقة موتي** [1]

استلهم الشاعر قوله تعالى{ **كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلا مَتَاعُ الْغُرُورِ}** [2] ،في هذا المشهد كان الحر في صراع داخلي يخير نفسه ما بين الجنة او النار، وما بين الحق أو الباطل ،وبعد طول الصراع اختار طريق الحق والتحق بركب الإمام الحسين(عليه السلام)، وهنا استطاع الشاعر من خلال سرد الأحداث التاريخية للمعركة ان يصوغ هذا النص الأدبي المشحون بالصراع الداخلي، وجاء توظيف معنى الآية القرآنية بما يلائم الجو العام للمسرحية.

بعد ان كان الحر سبباً في ابتعاد قافلة الإمام الحسين(عليه السلام) عن طريقها عاتبه الإمام في مشهد سابق فأعتذر الحر منه بقوله:

**الحر ( معتذرا) وطالما ذكرتها يا سيدي**

---

(1)ثانية يجئ الحسين ومسرحيات: 83.

(2)سورة ال عمران:158.

**كان حزني مثل كماشة جمر**

**عضت على قلبي بظفريها**

**كان الموت**

**يزرع في خاصرتي مُدى صديئة تروح وتجيء**

**فهل إلى ربي من توبة**

**اذب فيها عن خيامكم**

**استرجع الشي الذي سلخته**

**والتقى به .. فمرني انزل المواجه**

**اعمل رمحي فيهم**

**واقطع المتاهة**[1]

وظف الشاعر معنى الآية الكريمة **{ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا}** [2] ، في هذا المشهد نجد الحر معتذراً من الإمام الحسين(عليه السلام ) بعد ان ساعد جند ابن زياد في محاصرة قافلة الإمام (عليه السلام ) في صحراء كربلاء، فقد صاغ الشاعر الاعتذار بأسلوب ادبي جميل فهو يقول للأمام**(وطالما ذكرتها يا سيدي ، كان حزني مثل كماشة، عضت على قلبي بظفريها)** وبعد ذلك طلب الحر من الإمام (عليه السلام) ان يطلب له المغفرة فيقول **(فهل إلى ربي من توبه)** فيجيبه الإمام في مشهد لاحق **(تاب الله عليك يا حر)**، فالشاعر أراد أن يقول من خلال المشهد المسرحي ان باب التوبة مفتوح للقاصدين ،مهما كان الذنب الذي اقترفه الانسان فلا يأس من رحمة الله ، فوظف معنى الآية بما يتلاءم

( 1) ثانية يجئ الحسين ومسرحيات اخرى: 84.

( 2) سورة النساء:17.

والمشهد المسرحي، ولعل ذلك يرتبط بالهدف الاخلاقي والقيمي الذي تبناه الشاعر وهو النهوض بواقع مجتمعه آنذاك.

وفي مشهد اخر من المسرحية يخاطب العباس(عليه السلام) اخيه الإمام الحسين(عليه السلام) فيقول له:

**العباس: يا ابن ابي ...استودعك الله**

**ان توقد جذوة روحك**

**في هذي الظلمة**

**فالعالم يتلاوح فيها كالمطوى**

**ويجاهر بالغثيان**

**ولا ترسيه سوى انت وهذي الاشجار المشتعلة**

**اما الماء**

**فهو تمرد هذا البحر**

**وطهارة هذا العالم**

**ومهدم سد يفصل بين الاسفل والاعلى**

**اذ تصحو الازمنة المندثرة**

**تحت تراب الموت الاول**[1]

استلهم الشاعر الآية الكريمة**{ فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ**

(1)ثانية يجئ الحسين ومسرحيات اخرى: 85-86.

**النَّـارِ لَعَلَّكُـمْ تَصْـطَلُونَ}** [1]،فـي هـذا المشـهد الحـزين الـذي يـودع فيـه العبـاس (عليه السلام) اخيـه الحسـين(عليه السلام) بعـد ان انهـارت قـواه وسـقط علـى الارض ويـداه مقطوعتـان ،فنـادى علـى الإمـام الحسـين(عليه السلام) **(يـا ابـن ابـي ...اسـتودعك الله)** ،فهـذا المشـهد ينقلنـا لأرض المعركـة واجـواء الطـف الحزينـة المليئـة بالـدماء وتفـوح فيهـا رائحـة المـوت المشـؤوم ،فيطلـب العبـاس (عليه السلام) مـن اخيـه (عليه السلام) ،**(ان توقـد جـذوة روحـك ، فـي هـذي الظلمـة، فالعـالم يـتلاوح فيهـا كـالمطوى )** ،فلـولا هـذه الـدماء الطـاهرة لمـا كـان احـد يـدين بـدين الاسـلام اليـوم ،فكمـا كانـت النـار التـي اراد منهـا موسـى ان تكـون دليلـه فـي الظلمـة ،فالإمـام الحسـين اصـبح هـو النـور الـذي يوصـلنا إلـى الله جـل جلالـه. ان مـا يمكـن ان نلمسـه فـي هـذه الابيـات هـو اقترابهـا مـن البـوح الـذاتي لمشـاعر الشـاعر وعواطفـه تجـاه اهـل البيـت(عليه السلام) اذ تبـدو الكلمـات نابعـة مـن اعمـاق الشـاعر، فقـد عـاش واقعـة الطـف بكـل احاسيسـه وتمثلهـا بأحداثها وشخوصها ومواقفهم المليئة بالتضحية والشجاعة.

بعـد ان اشـتد القتـال بـين المعسـكرين خـرج فارسـان مـن معسـكر الإمـام الحسـين (عليه السلام) يودعانه ويذهبان إلى القتال:

**(القتال على اوجه. يترجل فارسان لتوهما. يقتربان من الحسين يعانقانه)**

**الفارسان: موعدنا الجنة**

**فأذن لنا يا ابن رسول الله**

**ان نسبقك الان اليها** [2]

وظـف الشـاعر قولـه تعـالى**{ إِنَّ اللَّهَ اشْـتَرَى مِـنَ الْمُـؤْمِنِينَ أَنْفُسَـهُمْ وَأَمْـوَالَهُمْ بِـأَنَّ لَهُـمُ الْجَنَّـةَ يُقَـاتِلُونَ فِـي سَـبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُـونَ وَيُقْتَلُـونَ وَعْـدًا عَلَيْـهِ حَقًّـا فِـي التَّـوْرَاةِ وَالإِنْجِيـلِ وَالْقُـرْآنِ وَمَـنْ أَوْفَـى بِعَهْـدِهِ مِـنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِـرُوا بِبَـيْعِكُمُ الَّـذِي بَـايَعْتُمْ بِـهِ وَذَلِـكَ هُـوَ الْفَـوْزُ**

(1)سورة القصص:29.

(2)ثانية يجئ الحسين ومسرحيات اخرى: 88.

**الْعَظِـيمُ}** [1] ، فـي هـذا المشـهد نجـد صـلابة أنصـار الإمـام الحسـين (عليه السلام) وشـجاعتهم وهـم يتوجهـون إلـى القتـال ،فـلا نجـد فـيهم متخـاذلاً ،وهـم يعلمـون انهـم سـيقتلون وعلـى الـرغم مـن ذلـك كـانوا يقـاتلون قتـال الأبطـال إلـى آخـر رمـق فـيهم فيودعـون الإمـام علـى أمـل اللقـاء بـه فـي الجنـة التـي وعـد الله بهـا المجاهـدين الصـابرين ، الـذين يقـاتلون مـن اجـل ان ترفـع كلمـة لا الــه الا الله ،فالشــاعر فــي هــذا المشــهد اراد ان يعبــر عــن حاجــة المجتمــع إلــى شخصــية كالحسـين ليخـرجهم ممـا هـم فيـه، والشـاعر يؤكـد علـى الجانـب العـاطفي والوجـداني للمتلقـي ليعبر من خلاله إلى الوعي الفكري، ليؤجج الروح الثورية الكامنة في نفوس الناس.

**الحسين: اللهم توعدهم بجحيمك**

**فالرحمة لا تصلح منهم شيئا**

**اللهم ودع فيهم شبق السلطة تابوتاً من يحمله يحمل فيه** [2]

وظـف الشـاعر قولـه تعـالى **{وَالَّـذِينَ كَفَـرُوا وَكَـذَّبُوا بِآيَاتِنَـا أُولَئِـكَ أَصْـحَابُ الْجَحِـيمِ}** [3]،فـي هـذا المشـهد نجـد الإمـام الحسـين (عليه السلام) يـدعو علـى جنـد ابـن زيـاد بعـد ان سـقط جميـع انصـاره واهـل بيتـه شـهداء فـي ارض المعركـة ،ولـم يجـد ناصـرا ينصـره ، والقـوم كـانوا علـى اسـتعداد تـام لقتلـه ،فالشـاعر قـد وظـف معنـى الآيـة الكريمـة **{وَالَّـذِينَ كَفَـرُوا وَكَـذَّبُوا بِآيَاتِنَـا أُولَئِـكَ أَصْـحَابُ الْجَحِـيمِ}** بمـا يـلاءم الموقـف الـذي كـان فيـه الإمـام، ونجـد ان الخفـاجي قـد نجـح فـي اسـتلهام التـراث وتوظيـف صـوره بأسـلوب فنـي يجمـع بـين التـراث والمعاصرة.

وكـذلك جـاءت القرآنيـة غيـر المباشـرة المحـورة فـي مسـرحية( **ابـا ذر لا يصـعد معـراج الـرفض)** واول نصوصها هي:

**الزوجة : ما انت وذاك ابا ذر**

---

(1)سورة التوبة:111.

(2)ثانية يجئ الحسين ومسرحيات اخرى: 94.

(3)سورة المائدة:10

**دعهم يلهون بدنياهم**

**يجسون خلال محارمهم**

**دعهم ما انت بمرجعهم عن غي**

**او رادعهم بالكلم الطيب عن شيء**

**صوتك هذا كخرير الماء**

**ان شح وان سال**[1]

استلهم الشاعر معنى الآية الكريمة **{وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعْقِلُونَ}** [2] ،فهنا دار حوار بين أبي ذر وزوجته التي كانت تنهاه عما يفعل بسبب ما كان يتعرض له أبو ذر واسرته من ضغوط ونفي من الحاكم آنذاك ،وعلى الرغم من كل ما جرى على أبي ذر فانه لم يكف عن قول الحق ،فكانت زوجته تقول له**(دعهم يلهون بدنياهم يجسون خلال محارمهم ، دعهم ما انت بمرجعهم عن غي)**،وكلامها لم يجانب الصواب لانهم اناس صموا اذانهم عن سماع الحق فهم كما وصفهم الله في كتابه **((إِنْ هُمْ إِلا كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلا))**[3]، فهذا حال من لم يسمع قول الحق ، فهنا نجد الشاعر قد وظف قضية أبي ذر وزوجته وهي قصة لم تذكرها كتب السير والكنه رسم صورة لحوارية فالزوجة تمنع زوجها من الاستمرار في طريق الحق خوفاً عليه ، وهذا الامر طبيعي فالخوف يمنع الناس عن اتخاذ مواقف شجاعة ضد الظلم فكانت الزوجة تمثل القطب السلبي ومثل أبو ذر القطب الايجابي الذي لا يتراجع عن قول الحق والدعوة إليه ونحن إلى اليوم نعاني كما عانى أبو ذر بسبب الحكام المتسلطين على رقابنا وهذا ما اراد ان يقوله الشاعر من خلال هذا المشهد المسرحي، فقد اتى الخفاجي بشخصية خارجية هي شخصية الزوجة التي لا تمثل

(1)ثانية يجئ الحسين ومسرحيات اخرى: 115.

(2)سورة الانعام:32

(3) سورة الفرقان:44.

الشخصية الرئيسة التي تدور حولها المسرحية ، وكانت شخصية الزوجة وسيلة للكشف عن الموضوع المحوري في المسرحية.

يستمر الحوار بين أبي ذر وزوجته التي اتعبها ظلم الحاكم واستمرار أبي ذر في دعواه حيث تقول:

**الزوجة: تخرج للناس؟!**

**أبو ذر: اهز بهم حبل الغفلة**

**ادلج في ظلمتهم**

**اقدح فيهم شرر النصح**

**امنحهم غبش النجمة في الفجر وعرف الصبح**

**لكني اعرف ايضاً**

**ان الاجداث الاحياء**

**تتكدس في دربي اشلاء (ينهض فتمسك به)**[1]

استلهم الشاعر قوله تعالى **{ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ}** [2] ، ما زالت زوجة أبي ذر تعارض ابا ذر على خروجه من اجل ان ينطق بالحق لأنها كانت تعتقد بان هذا الحديث لا يجدي نفعا مع هؤلاء القوم، لانهم كانوا لا يستمعون إلى ما يقوله، فلو كان هناك نفر قليل يستمع إلى ما يقول لما نهته ، ومع ذلك فان ابا ذر كان يعد ذلك من مسؤوليات المسلم تجاه اخيه المسلم ان يسدي النصح له ، واراد ان يوقظ الناس من غفلتهم التي كانوا فيها، وهذا ما اراد الشاعر ان يوصله من خلال هذا المشهد للناس بان استيقظوا من غفلتكم وعينوا انفسكم على

(1)ثانية يجئ الحسين ومسرحيات اخرى: 118.

(2)سورة مريم:39

الـتخلص مـن الظلـم الـذي انـتم فيـه ، وهـو أمـر دأب الخفـاجي علـى تأكيـده فـي معظـم نصوصـه وحـرص علـى تجسـيده مـن اجـل احيـاء مواقـف الابطـال وجعلهـا حاضـرة فـي اذهـان الاجيـال، وهـو تأصـيل للـروح الثوريـة ودعـوة صـادقة الـى تمثـل الشخصـيات الثوريـة لتكـون واضحاً للأمة لتتحرك باتجاه التغيير.

**رجل 5 : قصدي لو تتأمل فيما خلق الله**

**وكيف بني سبعا بكواكبها**

**او كون هذى الارض**

**وكيف تدور الريح وتجري الفلك بعرض البحر** [1]

وظـف الشـاعر قولـه تعـالى **{ هُـوَ الَّـذِي خَلَـقَ لَكُـمْ مَـا فِـي الأَرْضِ جَمِيعًـا ثُـمَّ اسْـتَوَى إِلَـى السَّـمَاءِ فَسَـوَّاهُنَّ سَـبْعَ سَـمَاوَاتٍ وَهُـوَ بِكُـلِّ شَـيْءٍ عَلِـيمٌ}** [2] ، فـي هـذا المشـهد كانـت هـذه الشخصـية توجـه كلامهـا إلـى أبـي ذر ،وتقـدم لـه النصـح ، فهـو يتحـدث عـن خلـق الارض والسـماء والريـاح ،وهـي جميعهـا مـن خلـق الله تبـارك وتعـالى، لـذا دعـاه هـذا الرجـل إلـى التأمـل فيمـا خلـق الله فأجابـه أبـو ذر فـي نـص اخـر **(ذلـك مـا يـذكره كـل منـا فـي خلوتـه)** اي بينـه وبـين الله ،فالشـاعر عبـر بـذلك عـن بعـض النـاس التـي تحـرف الحـق عـن موضـعه ، والخفـاجي يسـعى جاهـداً ان لا يطـرح الحقـائق بصـورة رتيبـة لا تسـتثير ولا تسـتفز وانمـا يعمـد إلـى طرحهـا وبثهـا بشـكل يثيـر الاخـر، ويـدعوه الـى الوقـوف والتأمـل فيمـا يجـري و مـا هـو دوره في هذه الحياة.

**أبو ذر: اذ كان هنا المحكوم**

**ربص الحاكم فوق المحكوم**

---

(1)ثانية يجئ الحسين ومسرحيات اخرى: 125.

(2)سورة البقرة:29.

**منهم من خاف الله فأوعز بالبر**

**منهم من له الامر وكنز لمال**

**وخنق الصوت المكتوم**

**اترف في العيش واعطى القهر**

**اخترع القمع وانذر بالخوف**

**اخترع القمع وانذر بالخوف**

**اذ فل بحكمته جهد العضل الملفوف**

**ولذا ولكي يخرج صوتك من صرة كتمانه**

**لا بد هنا من جندب** [1]

وظف الشاعر قوله تعالى **{ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ}** [2] ،في هذا النص يتكلم أبو ذر عن الحاكم والمحكوم وكيف استسلم المحكوم للحاكم حتى اصبح تحت رحمته والحكام منهم الظالم ومنهم غير ذلك، **(منهم من خاف الله فاوعز بالبر ، منهم من له الامر وكنز لمال )** فقد قسم أبو ذر الحكام إلى قسمين لا ثالث لهما ،وتحدث بعد ذلك عن القسم الثاني الا وهو الحاكم الظالم ،فقال فيه**(وخنق الصوت المكتوم ، اترف في العيش واعطى القهر ،اخترع القمع وانذر بالخوف)** وكل هذه الافعال مورست على أبي ذر لأنه كان ناطقاً بالحق غير مبالٍ بما قد يصيبه من قبل الحاكم ،والشاعر كان يتقمص شخصية أبي ذر في اغلب مشاهد هذه المسرحية ليعبر عما كان يدور في نفسه، ان من يمعن النظر في الاسطر السابقة يجد ان الشاعر اراد ان يعيد رسم مشهد من الماضي بثوب جديد معرضاً بالواقع الذي يعيش فيه الانسان العربي.

---

(1)ثانية يجئ الحسين ومسرحيات اخرى: 129-130.

(2)سورة التوبة:34.

**أبو ذر (بأسف):  اسف انك انسان لا زمني**

**نسيٌ منسي**

**جسد يحشو فسحة عمر**

**سنوات مأكولات الخبز عجاف**

**مفقود رغم حضورك ذا** [1]

يستمر الشاعر في تعميق الصلة بينه وبين شخصية المسرحية(أبو ذر) بين موقفه الانساني الخاص مع موقف الشخصية العام ،وظف الشاعر في هذا المشهد المسرحي مع أكثر من آية **{ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إلى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا}**[2] ، **{وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ}**[3] ،في هذا المشهد أبو ذر يتكلم عن الانسان بشكل عام فيقول(**اسف انك انسان لا زمني**) اي انك ستتبدل من حال إلى حال،( **نسيٌ منسي**) اي سوف تكون منسياً في الحياة وسوف تنسى اذا ما مت وجسدك هذا سيفنى فلا تغتر به ، عمرك هذا كـ(**سنوات مأكولات الخبز عجاف**) اي سيمضي بسرعة قد لا تشعر بها ، وستكون(**مفقود رغم حضورك ذا**) فالشاعر في هذا النص قد استعان بآيتين مختلفتين كل واحدة من سورة ،واستطاع ان يوظف معناهما في حديث أبي ذر عن الانسان ، وقد صاغهما الشاعر بمعنى جديد يختلف عن المعنى المراد منهما في القران الكريم ، وهذه دلالة على إمكانية الشاعر واطلاعه الواسع وحفظه لآيات القران الكريم بحيث استطاع ان يستحضر اكثر من آية في نص واحد، وأن يوظفها بما يتلاءم مع امكانياته الأدبية والإبداعية، ولم تكن

(1)ثانية يجئ الحسين ومسرحيات اخرى:131.

(2)سورة مريم:23.

(3)سورة يوسف:43.

غاية الشاعر في كل ما وظفه من او معاني قرآنية (القرآن) بقدر ما كانت غايته استلهام المعاني المبثوثة وإدخالها في سياق جديد يحاكم من خلاله الواقع والمجتمع.

**رجل 6: وستائر مخمل**

**كشعور النسوة قبل قدوم الازواج**

**وطنافس مزجاة كالنزهة في جسد بض**

**ورياش لا تطوى حتى تنشر**

**ووسائد من سندس**

**قد فتح فيها زهر غض**

**رياح من فيح المسك وفيض العنبر** [1]

وظف الشاعر معنى الآية **{ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ}** [2] في هذا المشهد يجري الحديث عن حياة القصور بين شخصيات المسرحية التي اعطاها الشاعر ارقاماً يعبر كل رقم منها عن شخصية معينة ، المتكلم رجل 6وهو احد الشخصيات التي عاشت داخل قصر الوالي يصف كيف تبدو الحياة داخل القصر فيصف الستائر بقوله(**وستائر مخمل ، كشعور النسوة قبل قدوم الازواج**) وبعدها يصف الوسائد بقوله(**ووسائد من سندس**) وبعدها يصف رائحة القصر بقوله(**رياح من فيح المسك وفيض العنبر**) فمن خلال هذا المشهد يتبين لنا كيف كان يبدو قصر الوالي من الداخل مما يجعل القارئ يذهب بعيداً بخياله ليعيش حياة القصور وهذه الحياة يرغب فيها اغلب الناس ،لكنها لا تتوفر الا للبعض من اعوان الحاكم ، وتبرز هيمنة النص القرآني على رؤية الشاعر واتكائه الكامل على العبارات القرآنية.

(1)ثانية يجئ الحسين ومسرحيات اخرى: 179 -180.

(2)سورة الدخان:53.

وشاهد العصر يدرك الام يصبو الخفاجي من هذا الوصف الدقيق لقصور الطغاة فالقصور الرئاسية ملأت العراق وفرشت بأحسن الفرش وزينت في زمن كان الشعب يقتات الجوع ويلتحف السماء ،فهو تصوير حقيقي وعصري لم يرد به قصور الولاة لكنه اراد بها قصوراً بعينها.

**أبو ذر: ذلك اني اوقد فيهم شمس الحق**

**فاكشف سوءتهم**

**فيبينون عراة فيفرون**

**هل يصمد رجل تكشف سوءته** [1]

وظف الشاعر معنى الآية**{فَأَكَلا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى}** [2] ،وقد سبق هذا النص حوار دار بين أبي ذر و القاضي الذي كان يحاكمه حيث قال له القاضي بسخرية **(انت جنيدب)** للتقليل من شأن أبي ذر ،فأجابه أبو ذر **(بل عبد الله أبو ذر ،هذا ما سماني خليلي به)** يقصد النبي محمد( صلى الله عليه واله وسلم) لأنه هو من اطلق عليه لقب **(أبو ذر)**، وبعدها قال القاضي لأبي ذر**(ما للناس تشكو ذرب لسانك )** فيجيبه أبو ذر **(ذلك اني اوقد فيهم شمس الحق )** ، وهذا هو السبب وراء معادات الحاكم له لأنه يكشف الحقائق للناس ، لينبههم من غفلتهم التي كانوا فيها،

وهنا نجد ان صعوبة الخلق الفني تكمن في الموازنة بين صوت الشخصية التراثية وصوت الشاعر المعاصر((فالشاعر المعاصر يفسح المجال في قصيدته

(1)ثانية يجئ الحسين ومسرحيات اخرى : 183.

(2)سورة طه:121.

للأصوات التي تتجاوب معه والتي مرت ذات يوم بالتجربة نفسها التي مرَّ بها وعانتها كما عاناها وليس هذا ألا إيماناً وتأكيداً لوحدة التجربة الانسانية))[1] .

**أبو ذر: والله لن تجد العذر بشتمي**

**غير النهي عن المنكر والامر بفعل المعروف**

**مولانا: اغرب عني...(متلفتا لجماعته)**

**قولا رأيا في هذا الشيخ الكاذب**

**اما ان اسجنه او اقتله او انفيه [2]**

بؤرة القرآنية غير المباشرة تموضع في قوله تعالى{ **وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}** [3] ، في هذا المشهد نجد الوالي قد أخذ يشتم ابا ذر حتى قال أبو ذر **(والله لن تجد العذر بشتمي ، غير النهي عن المنكر والامر بفعل المعروف)** وهذا يبين مدى خوف الوالي من أبي ذر حتى اخذ بشتمه ،لأنه كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، فنرى الوالي يلتفت إلى جماعته يطلب منهم المشورة فيما سيفعله بأبي ذر فأعطاهم ثلاثة خيارات لا رابع لها اما السجن او القتل او النفي، فالشاعر اراد من خلال هذا المشهد ان يبين ان الحال لم يتبدل باختلاف الأزمنة والعصور فمصير من ينطق بالحق او يعترض على حكم الحاكم الحبس او النفي او القتل .

**كعب المولى : من كف اذاه عن الناس**

**وادى فرض زكاة عن مال اورثه**

---

(1) الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ،د. عز الدين أسماعيل ، دار العودة بيروت ،ط2، 1981م:66.

(2)ثانية يجئ الحسين ومسرحيات اخرى: 184.

(3)سورة ال عمران :104.

**ليس عليه جناح بعد ادائه**

**(يدفع العصا في صدر كعب)**

**يا ابن الارقط مالك انت وللفتيا**

**حتى تعطي رأياً** [1]

كلماته تحيل إلى استحضار هذه الآية { **وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}** [2] هنا دار الحوار بين كعب المولى وبين أبي ذر بعدما قام كعب المولى يفتي في دين الله إرضاءً للوالي فنجد ابا ذر يتصدى له وهو **(يدفع العصا في صدر كعب)** ويقول له مالك والفتيا **(حتى تعطي رأياً)** فيما ليس لك به علم ،فالشاعر من خلال هذا النص اراد ان دين الله لا يباع ولا يشترى وليس لاحد ان يفتي في الدين ما لم يكن صاحب علم، هذا وغيره من القضايا التي اثارها الخفاجي في شعره ومسرحياته يدعونا للقول ان ثقافته الدينية نابعة من معرفة لا عن تقليد.

في الربذة بيت أبي ذر عبارة عن خيمة على مقربة منها مسجده فيقول الشاعر على لسان ابي ذر:

**أبو ذر: لتكن هذي الربذة وطنا**

**مأوى لمريدي الحق**

**المحترسين من التخمة**

**ليكن فيها اول بيت شيد للعافين**

**أوذن فيه يأتوك اليه من كل فجاج الارض**

---

(1)ثانية يجئ الحسين ومسرحيات اخرى: 210.

(2)سورة البقرة :110.

**طهورين من الذهب المكنوز واوحال النفس** [1]

وظف الشاعر معنى قوله تعالى**{ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ}** [2]،بعد ان نفي أبو ذر إلى الربذة قام ببناء بيت متواضع واخذ يتعبد فيه بعيدا عن اعين الناس ،فقال(**لتكن هذي الربذة وطنا، مأوى لمريدي الحق)** لان كل من يقف ضد الظالمين سيكون مصيره النفي كما حصل مع أبي ذر (رضوان الله عليه) ، فكان يقول(**ليكن فيها اول بيت شيد للعافين، أوذن فيه يأتوك اليه من كل فجاج الارض )** وهو فعلا اول بيت شيد للعافين فهو لم يرضَ بالظلم وكان يقاومه بكل ما اوتي من قوة ، وهنا الشاعر قد تمثل بأبي ذر لأنه كان ثوريا رافضا لكل انواع الظلم ، ولأنه وجد في رمز أبي ذر خير معبر عن تجربته الشعورية.

اراد الشاعر ان يعلنها صراحة ان ما لحق بأبي ذر من نفي وتشريد لأنه دعا إلى الحق، وكأن الخفاجي كان يتمنى أن يكون أبا ذر عصره فأعجابه بالشخصية ومواقفها الشجاعة جعله يترنم بأحاديث أبي ذر.

**شخص 2: يا هذا نحن نحج إلى بيت الله**

**فنطهر من درن القلب**

**والانفس ان اسلست المقود لله**

**دخلت في طاعته ورضاه**

**أترانا نخشى ما نخشاه**

**واذن كان على كل منا ان يقعد في بيته**

(1)ثانية يجئ الحسين ومسرحيات اخرى: 214-215.

(2)سورة الحج:27.

**ما خوذا بالريبة ثم يحج لبيت الله بقلبه** [1]

وظف الشاعر قوله تعالى **{ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ}** [2] ، في هذا المشهد يدور الحوار بين مجموعة من الناس الذاهبين إلى حج بيت الله الحرام ،فسأل احدهم اي طريق نسلك إلى بيت الله فأجابه احدهم اخترنا هذا العام طريق الربذة ، وكانت غايتهم من سلوك هذا الطريق هو للقاء أبي ذر ليسمعوا منه احاديث رسول الله (صلى الله عليه واله ) لتنور عقولهم وقلوبهم بذكر الله ، فاعترض احدهم قائلاً **(انسيتم ان هناك امراً يحظر صحبته ولقاه)** فيجيبه احدهم قائلاً**(يا هذا نحن نحج إلى بيت الله فنطهر من درن القلب)** ، نجد هنا كيف ان الخوف قد سيطرا على الناس لذا لا يريدون ان يسلكوا طريق الربذة خشية ان يلاقوا أبا ذر فيسمع الوالي بذلك فيعاقبهم، فالشاعر من خلال هذا النص يقول ان هذا الخوف ما زال موجوداً إلى يومنا هذا.

وظف الخفاجي الاحداث الدينية بطريقة فنية تؤطرها رؤية معاصرة تجعل هذا التوظيف لا يتوقف عند حدود النص بل تعداه إلى تصوير الجوانب الفكرية و النفسية لتجربته الشعرية.

يقترب أبو ذر من منيته تذهل الزوجة فتنهض مذعورة وهي تهرع في كل الجهات ترى جماعة من الوافدين فتصرخ:

**أبو ذر: واذن ألبسني كفن**

**فانا اصعد معراجي (إلى زوجته ولوافدين)**

**يا اصحابي اني استودعكم**

(1)ثانية يجئ الحسين ومسرحيات اخرى: 219.

(2)سورة ال عمران:97.

**يا امة الله الا أني استودع فيك الله**

**واستودع فيك الربذة**

**اشهد ان لا إله الا الله**

**واشهد ان محمد رسول الله** [1]

استحضر الشاعر معنى الآية **{ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}** [2] ، بعد ان اقتربت منية أبي ذر وحان وقت الرحيل من هذه الدنيا وهو في منفاه في الربذة ، وحيدا هو وزوجه ، تقبل عليهم قافلة تستنجد بها الزوجة ، فيقول لهم أبو ذر **(لا يلمس كفني رجل، كان اميراً او كان وزيراً وعريفاً، او ممن دنست كفاه بمال الدولة)**[3] ،فهنا يطلب أبو ذر من الوافدين عليه ان لا يلمس كفنه احداً ممن ذكرهم ، فهو لا يريد ان يتلوث كفنه من ايدي من ظلم الناس فهو يريد ان يرحل طاهراً دون أن تنجسه ايدي السراق اعوان الطغاة ، وبعدها يودع زوجته ويودع الحاضرين ويستأمنهم على دين الله ويتلو الشهادتين ويمضي إلى ربه مظلوماً[4].

يكشف لنا الخفاجي خيبة امل وحسرة على مصير أبي ذر الذي قضى وهو بعيداً وحيداً لأنه من دعاة الحق ولكنه وللحظة الأخيرة لا يزال صامداً لا يتراجع عن دعواه رافضاً للظلم والظالمين.

جاءت القرآنية غير المباشرة المحورة في مسرحية**(ذهب ليقود الحلم)** :

**مسلم: اني رجل غطته فيوضات الروح**

**حتى ان ألزم طائر وجدي في عنقي**

**نفضت روحي عن غفلتها ريش السكتة**

---

(1)ثانية يجئ الحسين ومسرحيات اخرى: 236.

(2)سورة ال عمران :18.

(3) ثانية يجئ الحسين ومسرحيات اخرى: 236.

(4) ينظر: مسرحيات محمد علي الخفاجي الشعرية دراسة فنية:114.

**وسرت في القامة خضرتها فانتصبت**

**وتجلت عنقي مشكاة**

**بين الايقونات**

**فشع سناها وهجا**

**لا يغمده ليل عابس** [1]

اذ استلهم الشاعر قوله تعالى **{ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا }** [2]،في هذا المشهد دار حوار بين مسلم وزوجته ، بعدما شعر ان في نفسها ريبة من سفره نحو الكوفة فقال لها**(اني رجل غطته فيوضات الروح، حتى ان ألزم طائر وجدي في عنقي)** وهنا نرى كيف ان مسلم كان مصمماً على ان يذهب إلى الكوفة ليطلع على احوال الناس على رغم معارضة زوجته لخوفها عليه إلا أنه لم يأبه بذلك، لأنه كان يرى ان في هذا الامر طاعة لله تعالى ،فكان نعم السفير، والشاعر في هذا النص يعاني من صراع مستمر تبلور هذا الصراع في الحوار الذي صاغه بين مسلم وزوجته ، فالشاعر عندما يتهرب من واقعه يلجأ إلى حيز حالم يحمله إلى واقع يتوافق معه[3] .

**ابن حذيفة : هو الحق**

**لا يختلف عليه اثنان**

**وعسى الله يثيبك عنه**

**فتوكل يا ابن عقيل**

**فانت عزمت على الامر**

**ومن يعزم فليتوكل**

**فعليك سلام الله** [4]

---

(1)ثانية يجئ الحسين ومسرحيات اخرى: 382-383.

(2)سورة الاسراء:13.

(3) ينظر: استراتيجيات القراءة الاجراء والتأصيل النقدي. بسام فطوس. دار الكندي، عمان ،1988م:39.

(4)ثانية يجئ الحسين ومسرحيات اخرى: 393.

وظـف الشـاعر معنـى قولـه تعـالى **{ فَـإِذَا عَزَمْـتَ فَتَوَكَّـلْ عَلَـى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِـبُّ الْمُتَـوَكِّلِينَ }** [1] ،وهنـا يـدور حـوار آخـر بـين مسـلم وبـين ابـن حذيفـة حينمـا راه يهـم بـالخروج مـن المدينـة المنـورة فسـأله **(هـل انـت علـى سـفر يـا ابـن عقيـل)**[2] ،فأجابـه **(إلـى الكوفـة)**، هنـا اخـذ ابـن حذيفـة يشـجع مسـلم علـى المضـي بمـا أمـر بـه لأنـه الحـق، فالشـاعر اراد ان يقـول مـن خـلال مـا ورد فـي الـنص ان الانسـان اذا سـار فـي درب فعليـه ان يتوكـل علـى الله فـي مسـعاه وان لا يتخـاذل مهمـا كانـت نهايـة هـذا الطريـق الـذي نـوى ان يسـير فيـه، فجـاء توظيـف معنـى الآيـة ملائمـاً للموقـف داخـل المشـهد، فالشـاعر يطمـح إلـى التغييـر الشـامل مستحضراً وبشكل واضح رحلة مسلم بن عقيل إلى العراق .

ومـن يتتبـع الشخصـيات التـي وظفهـا الخفـاجي فـي أدبـه كلهـا لاقـت نفـس المصـير النفـي والقتـل والتشـريد وهـذا الامـر انمـا يـدل علـى تـأثر الشـاعر بهـذه الشخصـيات وبمواقفهـا الشجاعة التي تأبى أن تتراجع وتمضي في طريق الحق رغم إن النهاية معروفة.

**طوعه: خذ جهة أخرى يا عبد الله**

**وقفتك المشبوهه هذي**

**تلبسني ثوب الشبهات**

**وانا امرأة ارملة تجمعني بالوحشة داري**

**مسلم: اسقيني شربة ماء**

**طوعه: حسناً(تذهب لتأتيه بالماء)**

**(تقديم) خذ يا عبد الله/ هذا قدح الماء**

**مسلم (يشرب) : سقاك الله من الكوثر**

**يوم يكون الساقي عمي وشفيعك جدي** [3]

---

(1)سورة ال عمران:159.

(2) ثانية يجئ الحسين ومسرحيات اخرى: 392.

(3)المصدر نفسه: 447.

أخذ الشاعر لفظة الكوثر من الآية القرآنية **{ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ}** [1] ويدور حوار آخر هذه المرة بين مسلم (عليه السلام)وطوعة وهي امرأة من الكوفة وقف مسلم ابن عقيل على بابها بعد ان تخلى عنه اهل الكوفة وصار مطارداً من قبل جند ابن زياد، ليطلب شربة ماء من هذه المرأة بعدما تقطعت به السبل [2]، فلما سقته طلبت منه الرحيل من امام دارها وهي لا تعلم من يكون فدعا لها مسلم **(سقاك الله من الكوثر، يوم يكون الساقي عمي وشفيعك جدي)** فقالت و من عمك باستغراب فأجابها علي ابن ابي طالب، فالشاعر من خلال النص بين حال مسلم بعد ان تخلت عنه اهل الكوفة كما ورد في كتب التاريخ.

فلم يتوقف الخفاجي عن وصف الحال التي وصل إليها مسلم وتخلي الناس عنه ليترك وحيداً يتعقبه الجند في شوارع الكوفة للقضاء عليه ،فيا ترى هل كان الخفاجي يهفو لان يكون واحداً من هؤلاء الابطال اصحاب المواقف العظيمة الذي تغنى بهم وبمواقفهم وهو يستعرضها في نصوصه المسرحية.

وجاءت القرآنية غير المباشرة المحورة في مسرحية **(نوح لا يركب السفينة)** :

**وانا والخمرة مجتمعان**

**ما اجمل هذي الصحبة**

**أنا والكاس وثالثنا الشيطان**

**(بتحدي) فأين هو الطوفان ؟**

**ثم أنا رجل بيتي الحانة**

**والحانة بالخمرة ملآنة**

**فإذا جاء الطوفان**

---

(1)سورة الكوثر:1.

(2) ينظر: مسرحيات محمد علي الخفاجي الشعرية دراسة فنية:121.

**فهل تغرق بئر ملآنة ؟** [1]

وظف الشاعر قوله تعالى**{ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ }** [2] ، يدور حوار بين نوح(عليه السلام) وبين شارب الخمر الذي كان يتفاخر بشربه لأنه كان يرى في الخمر خير صاحب، فيقول**(وانا والخمرة مجتمعان ،ما اجمل هذي الصحبة)**، وبعدها يخاطب نبي الله نوح (عليه السلام) وهو يتحداه ان الطوفان الذي تهددنا به ، وهو غير مبالٍ بما سيحدث فنجده يقول**( ثم أنا رجل بيتي الحانة، والحانة بالخمرة ملآنة، فإذا جاء الطوفان ،فهل تغرق بئر ملآنة)** ،هنا يرصد لنا الخفاجي حالة انسانية كل همها في الحياة أن تحيط نفسها بملذاتها ولا يعنيها اي شيء آخر وهؤلاء كثر.

واذا ما انتقلنا إلى توظيف جديد في القران الكريم يطالعنا الشاعر بقوله:

**نوح: وأقول الهم اياكم والبحر**

**ليس البحر بصاحب**

**فلقد صار الموج يهز شباك الارض**

**لكن هزئوا**

**سخروا مني**

**وقالو اين الطوفان ؟**

**حتى ان البعض**

**وضع اصابعه في الاذان**

**وسد السمع عن النصح**

---

(1)ثانية يجئ الحسين ومسرحيات اخرى: 328.

(2)سورة العنكبوت:14.

**(بمرارة ) ما اكثر ما قلت لهم**

**حتى تعب البوح**

**وبحت حنجرة الناقوس.. [1]**

استلهم الشاعر قوله تعالى **وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا }** [2] ،في هذا المشهد نجد ان نوح (عليه السلام) قد يأس من قومه لأنه كان يدعوهم في كل صباح ومساء إلى عبادة الله الواحد الاحد لكن ذلك من دون جدوى فلم يكن كلامه يؤثر فيهم، حتى ان بعضهم قد وضع اصابعه في اذانه كي لا يسمع لما يقال وكانوا في كل مرة يقولون له اين الطوفان الذي تتوعدنا به كانوا يقولونها وهم يسخرون منه ،نجد الشاعر يصف حال قوم نوح (عليه السلام)وحال نوح (عليه السلام)نفسه فعملية الاصلاح عملية صعبة فرغم كل السنوات التي دعا فيها نوح(عليه السلام) قومه إلا إنهم لم يستجيبوا له فالطوفان الذي يسأل عنه القوم يمثل الطوفان الذي يتمناه الشاعر فهو طوفان متخيل جاء بوصفه ردة فعل لما يعانيه الشاعر من شعور بلا جدوى من كل شيء فحال المجتمع صعب اصلاحه وهو يحتاج إلى طوفان كطوفان نوح(عليه السلام) .

**هلع وفزع يدب بين الناس الذين يصطدمون ويركضون في كل الاتجاهات .. مؤثرات لأمواج تتلاطم وأزير ريح قوية وسقوط مطر البعض يهرب إلى بيته يدخله ويوصد بابه عليه.**

**الناس : (بهلع) الطوفان ..الطوفان ..الطوفان..**

**رجل1: حذار من الطوفان**

**كل يدخل بيته**

---

(1)ثانية يجئ الحسين ومسرحيات اخرى: 330-331.

(2)سورة نوح:7.

**فإن لم يأمن ذلك**

**فليأوِ إلى جبل من حجر**

**يعصمه منه**

**او يتسلق باسقة من شجر**[1]

وظف الشاعر قوله تعالى**{ قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ}** [2] ، في هذا المشهد من المسرحية يبين الشاعر حال الناس عندما جاءهم الطوفان وهم في غفلة من امرهم ،فعمت الفوضى بينهم ،فهم كانوا في حالة خوف شديد حتى انهم لا يعرفون إلى اين يتجهون للنجاة من هذا الطوفان العظيم، فاخذ بعضهم يحذر الاخر من الطوفان احذر من الطوفان كل يدخل بيته ،لكن كل هذا لم يعصم احداً من الطوفان فلم ينجُ الا من ركب السفينة مع نبي الله نوح(عليه السلام) وجاء توظيف هذه الآية في هذا المشهد مغايراً عما جاء في القران ففي القران كان الحديث عن ابن نوح في حين ان الشاعر جعله لكل قوم نوح(عليه السلام) وكأنما كان هذا لسان حالهم عند رؤيتهم للطوفان وهو قادم اليهم ،فلا منجا منه فالغرق حتمي والنهاية باتت قريبة جداً وصار الخوف هو الرفيق.

ارتبط في النص الخيال مع الحقيقة فقصة الطوفان واضحة في القرآن لكن خيال الشاعر كان يدفعه إلى القول بان الكل قد عصى ورفض دعوة النبي فأخذهم الطوفان ، وهي رغبة الشاعر بأن يأتي طوفان يجتاح الجميع ، ان جنوح خيال الشاعر ((ليس هروبا من الواقع بل هو مواجهة عنيفة مع المجتمع الحديث وهجوم على الاسس القيمية

(1)ثانية يجئ الحسين ومسرحيات اخرى:333.

(2)سورة هود:43 .

التـــي اقـــيم عليهـــا هـــذا المجتمـــع ســـواء كانـــت هـــذه الاســـس اجتماعيـــة ام اقتصـــادية ، ام دينية))[1]

**الهاربون: ألا تركب معنا ؟**

**لن يعصمك اليوم من الطوفان جبل**

**نوح: (يهينهم) تعالوا أفرك فيكم جبهتكم كي تعرق**

**اسمعكم كلمات نابية**

**حتى يخجل فيكم من يخجل[2]**

وظـف الشـاعر قولـه تعـالى **{ قَـالَ سَـآوِي إِلـى جَبَـلٍ يَعْصِـمُنِي مِـنَ الْمَـاءِ قَـالَ لا عَاصِـمَ الْيَـوْمَ مِـنْ أَمْـرِ اللَّهِ إِلا مَـنْ رَحِـمَ وَحَـالَ بَيْنَهُمَـا الْمَـوْجُ فَكَـانَ مِـنَ الْمُغْـرَقِينَ}** [3] ، فـي هـذا المشـهد يـدور حـوار بـين نـوح(عليه السلام) ومجموعـة مـن الهـاربين الـذين ركبـوا سـفنهم وانطلقـوا فـي البحـر وهـم يقولـون لنـوح (عليه السلام) **(ألا تركـب معنـا)** ،وهـو ينـاديهم ان ارجعـوا فسـفنكم هـذه لا تقـاوم الطوفـان لكـنهم سـاروا مـن غيـر ان يسـمعوا لمـا يقـول ظنـاً مـنهم انهـم سـينجون مـن الطوفـان ، والشـاعر وظـف هـذه الآيـة توظيفـاً جديـداً يختلـف عمـا جـاء فـي القرآن ومعنـى هـذه الآيـة قـد تكـرر فـي اكثـر مـن نـص بـدلالات مختلفـة فـي كـل نـص ، فحـين يـأتي الطوفـان الكـل يفـر إلـى حيـث النجـاة وهنـا انقلبـت الآيـة فمـن يهـرب مـن العاصـين يـدعو النبـي إلـى الركـوب معـه لينجـو، ان نقـل الشـاعر للتـراث الانسـاني لـم يكـن نقـلاً وثائقيـاً خالصـاً وانمـا جعل من التراث ذا طبيعة معاصرة يحاكي من خلالها واقع الامة.

أصـبحت لـدينا صـورة معكوسـة فـالقوم يـدعون نـوح الـى ركـوب السـفينة وهـو يـرفض ولكنهـا ليسـت سـفينة النجـاة كمـا يظنـون لان مـن ركبهـا هـم العاصـون الـذين أبـوا أن يؤمنـوا بدعوى نوح(عليه السلام) فكيف يركب نوح مع هؤلاء.

**نوح : كيف اغادر ارضا**

---

(1) استخدام الخيال الجامح كوسيلة للتعبير عن الواقع– الرجل الذي عاش في العالم السفلي، فادية السيوفي، ابحاث اليرموك، 1992م:25/1.

(2) ثانية يجئ الحسين ومسرحيات اخرى: 355.

(3)سورة هود:43.

**قضيت بها الفا الا خمسين**

**وانعقدت فيها آصرة العمر**

**عناقيد سنين**

**ثم انفرطت**

**فانتشرت في الارض** [1]

وظف الشاعر قوله تعالى**{ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إلى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إلا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ}** [2] ، في هذا المشهد يصور لنا الشاعر نبي الله نوح(عليه السلام) بعد ان انقضى الطوفان وانسحبت مياه البحر إلى مكانها وعاد نوح ومن معه في السفينة إلى الارض اليابسة أخذ يتحدث عن موطنه فيقول **(كيف اغادر ارضا، قضيت بها الفا الا خمسين، وانعقدت فيها آصرة العمر)** فهو قد قضى وقتاً طويلاً في هذه القرية ولا يستطيع ان يفارقها مهما كانت الظروف، فالشاعر من خلال هذا المشهد اراد ان يقول ان الانسان لا يستطيع ان يفارق بلده او قريته التي ولد وعاش فيها، فهو يشعر بالانتماء إلى ارضها وسمائها ومائها ومن الصعب عليه ان يغادرها إلى مكان جديد، والملاحظ هنا ان الشاعر لم يسرد القصة كما جاءت في القرآن فقد غير في حوادثها ذلك ان القراءة المتأنية والاستفادة من معطيات التاريخ منح نصه بعداً ابداعياً وجعل من رسالته الشعرية اداة لنقل رؤاه وافكاره التي انطلق منها.

جاءت القرآنية غير المباشرة المحورة في ديوان **(البقاء في البياض ابدا )** واول ملامح التوظيف القرآني فيه قوله:

**وفي الصيف**

**ان بخل النهر بالماء**

**نشق الجيوب لها**

**ونذكي خيول الصراخ به**

---

(1)ثانية يجئ الحسين ومسرحيات اخرى: 364.

(2)سورة العنكبوت:14.

**ثم نقرعه بعصا الانبياء** [1]

وظف الشاعر قوله تعالى **{ وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ}** [2]، يتحدث الشاعر في هذه القصيدة عن ابيه الذي وصفه بنخلة المكتوم، واخذ يعدد صفات هذه النخلة فيقول في الشتاء**(نلم فسائلها حولها ونبادلها دفأنا والخباء )** وفي الصيف**(ان بخل النهر بالماء نشق الجيوب لها )** وهذا وصف جميل يحمل بين طياته مدى تعلق ذاكرة الشاعر بالنخلة والذي يحن اليها في كل حين فهي تذكره بابيه الذي كان يرعاها ،واستلهامه لقصة نبي الله موسى (عليه السلام) وكيف انه قد فلق العيون لبني إسرائيل لكي يستسقوا منها فهو كذلك يصنع كل ما يستطيع ليسقي هذه النخلة المعطاء، ان الملاحظ هنا ان ذكر النخلة يأتي في نقطة مفصلية فقد عقد الشاعر علاقة بين النخلة وبين ابيه فذكره للنخلة هو ذكر له عبر جمل تتماثل تركيبياً ودلالياً **(ونبادلها دفأنا والخباء)**، فباتت النخلة تمثل له الاب والوطن والدفء ،فهي معادل موضوعي للأمان الذي يبحث عنه الشاعر.

وفي قصيدة جديدة يتحدث الشاعر بها عن غدر الأخ فيقول:

**اه من اخوتي**

**فقد قتلوني وما علموني**

**هم زينوا للغريب المداخل**

**وتهموني**

**بعدما سرقوا ورودهم**

**من جمال عيوني**

**وهم ألبسوا الغدر**

**ثوب الرياء**

**ثم جاؤوا اباهم**

---

(1)البقاء في البياض ابدا: 31.

(2)سورة البقرة :60.

**يموؤون عند العشاء** [1]

وظف الشاعر قوله تعالى **{ وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ}** [2] في هذه القصيدة كان الشاعر يتحدث عن الاحتلال الامريكي للعراق بعد عام 2003م وما صنعه به مستعينا بقصة نبي الله يوسف (عليه السلام) فيقول كما ساعد اخوة يوسف بعضهم بعضاً لكي يتخلصوا منه فان اشقاء العراق قد اعانوا القوى المحتلة على السيطرة عليه ، فيقول **(هم زينوا للغريب المداخل)** اي سهلوا له الطريق وبعد كل الذي جرى على العراق من ويلات الحرب جاؤوا في اخر المطاف يبكون عليه وهم سبب ما حصل له ،فكان الشاعر موفقاً في صياغة هذه الصورة الشعرية ،ولعل ذروة المأساة تتبلور في**(ثم جاؤوا اباهم يموؤون عند العشاء)** وهذا يفصح عن ذلهم وخنوعهم فهم لا يجرؤن على الافصاح عن الجرم الذي فعلوه ، وهذا ما افادته الاشارة التناصية فهم تهاونوا بل اعانوا على احتلال العراق، هو تعريض بكل من شارك وساعد المحتل على السيطرة على مقدرات العراق وسلب خيراته.

وفي مسرحية اخرى نجد القرآنية غير المباشرة المحور حاضرة في مسرحية (الجائزة) :

**الجوراني : (يحدث نفسه) لا غالب الا الله**

**لا غالب الا الله**

**وهذي الجلبة**

**لا تعني الغلبة**

**وفوضى أصوات**

**وفوضى منتصرين**

---

(1)البقاء في البياض ابدا: 69.

(2)سورة يوسف:16.

**وفوضى أموات** [1]

وظف الشاعر قوله تعالى **{ إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ}** [2] ، في هذا المشهد نجد الجوراني وهي شخصية من شخصيات هذه المسرحية يحدث نفسه بعدما جاءت مجموعة من الخيالة وهي تحمل رأس الإمام الحسين (عليه السلام) وانصاره إلى الكوفة وهو مندهش من هذا المنظر المرعب، فيقول(**لا غالب الا الله**) يكررها مرتين وهذا فيه دلالة على مدى استنكاره لهذا الامر، وبعدها يستدرك ان الكل سيحصل على جائزة وانا لن احصل على شيء من عطايا الوالي ، وهذا الصراع الداخلي الذي عاشه الجوراني ما بين مستنكر و طامع في العطايا ، وتنطبق عليه المقولة (قلوبنا معك وسيوفنا عليك)[3]، الشاعر في توظيفه هذا انما عبر عن رؤيته المأساوية في الخلاص كون رموز الشر ما زالت تمارس صيحتها(**وفوضى أصوات، وفوضى منتصرين ،وفوضى أموات**) فالفوضى قد عمت والشاعر يكشف عن يأسه من ان الغد يحمل بين طياته ما يخلصنا من براثن الاحتلال، فهناك من باع نفسه بالمال وباع الوطن والناس.

جاءت القرآنية غير المباشرة المحورة في ديوان (**الهامش يتقدم**) :

**فحين انام**

**أراها على المهد**

**واسمعها تهمس: سبحانك الله**

**لا اجد النوم إلا هنا ؟** [4]

وظف الشاعر قوله تعالى **{ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ**

(1)ثانية يجئ الحسين ومسرحيات اخرى: 250.

(2)سورة ال عمران :160.

(3)البداية والنهاية، اسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق علي شيري، دار أحياء التراث العربي، بيروت– لبنان:180/8

(4) الهامش يتقدم ،محمد علي الخفاجي، معهد الزوراء ، كربلاء ،ط2، 2008م:36.

**النَّـارِ}** [1] ،في هذه القصيدة يتحدث الشاعر عن الأم وبخاصة امه فيقول فيها**(فحين انام ،أراها على المهد)** تهزه من غير تعب او ملل ، فهي تغمره بحنانها وهي تهمس سبحان الله ، فيقول لا تجد عيني النوم الا بين احضانها فالشاعر يصور لنا مدى ارتباطه بأمه ويشتاق إلى ان يعود طفلاً صغيراً بين يديها كي لا يحرم من عطفها وحنانها، فالشاعر يتشوق إلى العودة إلى الطفولة ، هي رغبة في النفس تعلن صرختها من الاعماق .

**لنا قرب خان النخيلة ذئب بريء**

**ودماء تزين قمصانها**

**وقبور تضيء** [2]

وظف الشاعر قوله تعالى **{ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ}** [3] ،تحدث الشاعر في قصيدته هذه عن صديق فقده في احد الايام فرثاه في هذه القصيدة ،فقال **(لنا قرب خان النخيلة ذئب بريء)** والشاعر يشير في هذا البيت إلى مكان المتوفى وهو في خان النخيلة وبعدها قال **(ودماء تزين قمصانها ،وقبور تضيء)** فيصور قميصه كقميص نبي الله يوسف(عليه السلام) عندما جاؤوا به إلى ابيه وعليه دم واتهموا الذئب بقتله وهذا البيت فيه اشارة رمزية عن القاتل الذي لم يستطع الشاعر البوح باسمه لظروف لا نعلمها، ولا شك ان ثمة تداخل بين قصة النبي يوسف(عليه السلام) وبين طريقة موت صديقه واذ يسترسل الشاعر في سرد القصة فهو لا ينطلق من منطلق ايماني، وانما اتخذ منها رمزاً مكنه من إيصال الرسالة التي يريد إيصالها عبر التشفير اللغوية.

وفي قصيدة اخرى يتحدث عن الحرب وويلاتها فيقول:

**وما الحرب إلا ما علمتم وذقتم**

**وما هو عنها بالحديث المرجم**

**تراودكم عن نفسها كل ليلة**

---

(1)سورة ال عمران :191.

(2) الهامش يتقدم :ص47.

(3)سورة يوسف، 18.

**وتحبل منكم بالعديد ...فتتئم**

**تجيئونها جيلا خرابا مروعا**

**وتعدون منها بالصديد وبالدم** [1]

استلهم الشاعر قوله تعالى **{ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ}** [2] ،في هذه القصيدة يتحدث الشاعر عن الحرب والمآسي التي تكون جراءها لأنه عاش هذه التجربة أكثر من مرة ، فيقول**(وما الحرب إلا ما علمتم وذقتم)** اي انكم تعرفون ما يجري فيها **(وما هو عنها بالحديث المرجم)** ،فهي تأكل الاخضر واليابس ،جيل بعد جيل فهي لا تشبع ولا يكون فيها سوى الدم والخراب ، وقد استعان الشاعر بقصة نبي الله يوسف(عليه السلام) ليبين كيف ان بعض النفوس المريضة تشتهي الحرب ، وتسعى إلى الحرب مهما كلفها ذلك من ثمن فهي لا تبالي بذلك ، وفي القصيدة ما يؤكد ان التجربة المعاصرة هي المقصودة ، وما القناع والرمز سوى وسيلة درامية تعبيرية ومما يدل على هذا وجود لفظة (الحرب) فقد عرف عن العراق انه بلد المعارك والحروب، فالشاعر اساساً لا يريد ان يذكرا القصة بقدر ما اراد ان يستعين ببعض جزائها للإشارة إلى التجربة المعاصرة.

(1)الهامش يتقدم : 65.

(2)سورة يوسف:30.

# الفصل الثالث

## افاق توظيف القصة القرآنية

**اولاً: قصة نوح(عليه السلام) البحث عن المصير.**

**ثانياً: قصة يوسف(عليه السلام) تجربة حياة.**

**ثالثاً: قصة موسى(عليه السلام) الحلم بتحقيق المعجزات.**

**رابعاً: قصة مريم(عليها السلام) البشارة بالخلاص.**

## افاق توظيف القصة القرآنية

### توطئة:

إن توظيف التراث و شخصيات الموروث الديني ،والقصة القرآنية في الشعر العربي المعاصر، يعني استعمالها تعبيرياً لحمل بُعد من أبعاد تجربة الشاعر يعبر من خلالها أو يعبر بها عن رؤياه المعاصرة، و نرى بأن ظاهرة استعمال التراث الديني و شخصيات الموروث الديني في الشعر المعاصر قد شاعت حتى أصبحت سمة من أبرز سمات هذا العصر، و لقد كان التراث في كلّ العصور بالنسبة للشاعر هو الينبوع الدائم المتفجر بأصل القيم و أنصعها و أبقاها، والأرض الصلبة التي يقف عليها ليبني فوقها حاضرهُ الشعري الجديد على أرسخ القواعد و أوطدها، والحصن المنيع الذي يلجأ إليه كلّما عصفت به العواصف فيمنحه الأمن والسّكينة [1] .

فإذا كانت العودة إلى التراث بمجمله، تحقق للشاعر عمقاً في التعبير عن التجربة فإن في استلهام التراث الديني ما هو أبعد من ذلك وأعمق ،وذلك لان الشخصيات الدينية بحضورها، وسطوتها، ومساحتها الكبرى التي تحتلها في الذاكرة الجمعية للامة ، بكونها عنصراً أصيلاً في الفكر والوجدان ،لا طارئاً عليهما[2] ، ولذا نجد الشعراء المعاصرين أدركوا أنّ التراث الديني مصدر غني و هام يتوجب عليهم أن لا يستغنوا عنه، ولقد حدّد بعض الشعراء المعاصرين منهجاً للفكرة الدينية أو الثقافة الدينية في أدبهم و شعرهم.

---

(1)ينظر: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر: 7-8.

(2) ينظر: أثر القصة القرآنية في الشعر العربي الحديث، حسن مطلب المجالي ،اطروحة دكتوراه، الاردن: 33

فقد كانت شخصيات التراث الديني أو الرموز الدينية هي هذه الأصوات التي أستطاع الشاعر العربي المعاصر من خلالها أن يعبّر عن كل أتراحه و أفراحه؛ أن يبكي هزيمته أحرّ البكاء وأصدقه وأفجعه، و أن يتجاوزها في الوقت نفسه بينما كان كل كيان الأمة يئن منسحقاً تحت وطأتها الثقيلة، و أن يستشرف النصر ، و أن يتغنّى للحرية أعذب الغناء وأنبله. و من ثم فقد عقد الشعراء المعاصرون أواصر صلة بالغة العمق والثراء بشخصيات هذا التراث الديني، و أصبحت هذه الشخصيات تطالعنا بوجوهها المنتصرة والمهزومة [1].

ومن اهم المصادر التراثية والدينية التي أستمد منها الشعراء المعاصرون موضوعاتهم الشعرية ،القرآن الكريم ، و قصص الأنبياء، والكتب المقدسة وبعض كتب السير والأعلام والتراجم والطبقات و بعض كتب التصوف والتاريخ و تاريخ الأدب وغيرها[2] .

يهدف هذا الفصل إلى مقاربة اثر القصة القرآنية والتعرف إلى طرق استدعائها في شعر الخفاجي الذي أتخذ من الشخصيات التراثية و الدينية معادلاً موضوعياً يبثّ من خلاله خواطره و أفكاره و كذلك كان الخفاجي من بين الشعراء العرب المتأثرين بحركة إحياء التراث بجانبيها العلمي والفني ،وأكثر الشخصيات الدينية التي أشتغل عليها الشعراء المعاصرون هي شخصية المسيح ،وهابيل ، ومريم ، ونوح، ويوسف ، وموسى ، وغيرها من الشخصيات التي شغلت الأدباء المعاصرين. على المستوى الأدبي و الفكري.

و من أسباب اتجاه الشعراء إلى الشخصيات التراثية والدينية في شعرهم هي الظروف السياسية والاجتماعية الخانقة التي مرّت بها الأمة العربية، ففي العصر الحديث مرّت الأمة العربية بظروف من القهر السياسي و الاجتماعي، و فرض على أصحاب

(1) ينظر: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر: 7.
(2) ينظر: المصدر نفسه:74.

الرأي ستار من الصمت الثقيل فقد كانت أي محاولة للرفض أو التمرد تكلف صاحبها حياته وفي أفضل الظروف تكبّده ألواناً من الأذى.

لهذا عمد الشعراء إلى استدعاء الشخصيات التراثية والدينية في شعرهم ليستطيعوا أن يستتروا وراءها من بطش السلطة إلى جانب ما يحققه هذا الاستعمال من غنى فني، و هكذا أستطاع الشعراء عن طريق لجوئهم إلى التعبير من خلال هذه الشخصيات أن يفضحوا و يصرّحوا بما ارتكبته الأنظمة الحاكمة في العالم العربي، فقد وظفوها بذكاء و مهارة لإدانة بعض ما لم يرتضوه من جوانب الفساد التي لم يكن بوسعهم التصريح بها[1] .

ومن الواضح أن دخول النص الشعري بعلاقة مع القصة القرآنية ، يمنحه طاقة وجدانية ودلالية هائلة، ويحفز ذاكرة المتلقي ، فالشاعر حين يستدعي القصة القرآنية ويحاورها ويتقاطع نصه معها يدفع المتلقي لاستحضار القصة القرآنية (الغائبة) داخل النص الشعري (الحاضر) لينتج دلالة نصية جديدة ، والشاعر لا يعمد إلى القصة القرآنية من أجل أعادة سردها ، بل لاستثمار (( إمكاناتها الإيحائية المضادة للتقرير المباشر للأفكار والعواطف )) [2] .

ولما كان غرض الفصل هو افاق توظيف القصة القرآنية ، وإظهار دورها في إبراز الرؤى الشعرية، فإنه عمد إلى رصد الحضور النصي للقصة القرآنية ، في عدد من القصائد والمسرحيات الشعرية للشاعر ،ومعرفة اهم القصص القرآنية التي استلهمها في نتاجه الأدبي فكانت قصة(نوح، يوسف ،موسى، مريم) (عليهم السلام)وسنقف عند كل قصة من هذه القصص .

(1)ينظر: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر: 38.

(2)الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، محمد فتوح أحمد، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1978م:304.

اولاً: قصة نوح(عليه السلام) البحث عن المصير.

وقد مثلت قصة نبي الله نوح (عليه السلام) إغراءً واضحاً لشعراء الحداثة حيث أخذوا يستحضرون أكثر أحداثها شيوعاً، وهي حادثة الطوفان؛ التي مثلت نهاية لقصة نبيٍ كريم ، أمضى قروناً من الزمن يدعو قومه إلى عبادة الله الواحد، ويحذرهم من عاقبة شركهم، فلم تزدهم دعوته إلا فراراً وإنكاراً، وقد تحمل في سبيل دعوته كل أنواع الأذى والتكذيب، ثم بعد ذلك لما أمره الله تعالى، أن يصنع الفلك (السفينة) كان ذلك مثار سخرية قومه، لما يمرون به فيرونه عاكفاً على جمع ألواح من الخشب ودسر، لكي يصنع بها السفينة، وهم لا يرون ماءً قادماً، فيتمادون بالسخرية والاستهزاء[1].

حتى اذا جاء وعد الله، وحل قضاؤه، وغاصت الارض بماء الطوفان، ركب نوح (عليه السلام) هو والقلة المؤمنة معه في السفينة، والتي كانت سبباً مادياً في النجاة من الطوفان، وبعد ان جاء الطوفان نادى نوح (عليه السلام) ابنه: **{وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ}** [2] ، وتعدَّ هذه القصة واحدة من المحطات التي استوقفت بعض الشعراء، فعملوا على خلق تفصيلات افتراضية تدفع عجلة التعبير لديهم ، إلى فضاءات لا ترتبط بأصل القصة القرآنية ، قدر ارتباطها بالتجربة المعاصرة التي عاشها الشاعر [3].

ومن الجدير بالذكر إنَّ ((القصة القرآنية بعامة ،لم تكن جذابة ومثيرة من حيث موضوعها ، وتوالي أحداثها وحسب، بل أن ثمة إعجازاً لغوياً أخاذاً، جسدت فيه الالفاظ بعناية وروعة معاني نفيسة ، تتسرب إلى قارئها، فتثير فيه إحساساً بالموقف ومعايشة

(1) ينظر: قصص القران، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، مكتبة ابو ايوب الانصاري ،بغداد العراق، ط1 ،2013م :40،

(2) سورة هود:42.

(3) ينظر: أثر القصة القرآنية في الشعر العربي الحديث: 58.

لـه، أكثر من كونها مجرد وسيلة تنقل الحدث، الأمر الذي يثير لدى الشعراء–قبل غيرهم– نزوعاً إلى تلقيها بعناية ))[1] .

ونجد ان قصة نبي الله نوح(عليه السلام) التي ساقها الله في تسع وعشرين سورة في القران الكريم [2]، لم تذكر التفاصيل والجزئيات، ولذا نجد القرآن أعرض عن ذكر هذه التفصيلات ، التي لا تخدم الدعوة الاسلامية، فلم يذكر من ركب مع نوح(عليه السلام) في السفينة ولا عددهم ، ولم يذكر عدد الايام التي قضتها السفينة في البحر ، ولا مدة غمر الارض بالماء، وهذا الامر دفع الادباء الى صياغة قصص كاملة قائمة على حادثة الطوفان .

ويرى أحد الباحثين ان عدم عرض قصة الطوفان كاملة في القران ووجود هذه الفجوات في القصة لـ((تعمل على تحفيز ملكة التخيل))[3] عند المتلقي والتي تدفع الخيال ،لينطلق حراً في تصور ما يشاء[4]. فكان هذا دافعاً للشاعر الذي راح يتخيل من التفاصيل ما يساعده على التحليق بعيداً نحو مديات تنأى به عن الغرض الديني للقصة القرآنية ،فأخذ يبث إضافات و تفريعات على القصة فيما يخدم الموضوع الذي يكتب فيه، متجاوزاً آراء المفسرين ورواياتهم.

فجاءت مسرحيته الشعرية **(نوح لا يركب السفينة)** ، حيث عمد فيها إلى استحضار قصة نبي الله نوح(عليه السلام) من بدء الدعوة إلى ما بعد الطوفان، وهو يستحضر شخصيات لم يرد ذكرها في القران الكريم، امثال السكير الذي كان يصطحب قنينة الخمر معه أينما ذهب ،حيث يقول الشاعر:

---

(1) أثر القصة القرآنية في الشعر العربي الحديث: 58.

(2) ينظر: قصص القران:32.

(3) أثر القصة القرآنية في الشعر العربي الحديث: 60.

(4)ينظر: التصوير الفني في القران، سيد قطب، دار الشروق، بيروت، ط8، 1983م:187.

**وانا والخمرة مجتمعان**

**ما اجمل هذي الصحبة**

**أنا والكاس وثالثنا الشيطان**

**(بتحدي) فأين هو الطوفان ؟**

**ثم أنا رجل بيتي الحانة**

**والحانة بالخمرة ملآنة**

**فإذا جاء الطوفان**

**فهل تغرق بئر ملآنة ؟** [1]

نلحظ من خلال هذا المشهد مدى عناد القوم ،فهذا المخمور كان يتصور ان الطوفان مجرد أكذوبة جاء بها نبي الله نوح(عليه السلام) واراد الشاعر من خلال هذه القصة ان يبين ان الطوفان لم ينتهِ بنهاية القصة القرآنية فهو مازال يعصف بالأمة ،فطوفان الجهل قد طغى على الواقع الاجتماعي وايضاً ساد الظلم واصبح الانسان لا قيمة له ، فنجد الشاعر قد اتخذ من قصة نبي الله نوح(عليه السلام) قناعاً ليعبر عن همومه التي كان يعيشها .

ويستمر نبي الله نوح (عليه السلام) يحذر قومه من العذاب القادم من جهة البحر فيقول لهم:

**نوح: وأقول لهم اياكم والبحر**

**ليس البحر بصاحب**

**فلقد صار الموج يهز شباك الارض**

---

(1)ثانية يجئ الحسين ومسرحيات اخرى: 328.

**لكن هزئوا**

**سخروا مني**

**وقالو اين الطوفان ؟**

**حتى ان البعض**

**وضع اصابعه في الاذان**

**وسد السمع عن النصح**

**(بمرارة ) ما اكثر ما قلت لهم**

**حتى تعب البوح**

**وبحت حنجرة الناقوس..** [1]

بعد كل الاذى الذي تعرض له نبي الله نوح (عليه السلام) من قومه إلا أنه لم يتوقف عن دعوتهم إلى عبادة الله الواحد الأحد ،فالشاعر من خلال سرد احداث هذه القصة كان يريد ان يقول نحن في حقبة زمنية يعلو فيها طوفان الظلم ليملأ العالم فابحثوا عن السفينة التي فيها نجاتكم من الهلاك .

بدأ الفزع يدب في النفوس وتعالى الصراخ والكل يهرب من الطوفان القادم فيدخل الى بيته ليوصد عليه الباب ظناً منهم إن في ذلك نجاة، والخفاجي هنا يلمح الى الوضع في العراق وكيف ان طوفان الموت قد حل ولن ننجو منه بغلق الابواب .

**الناس : (بهلع) الطوفان ..الطوفان.. الطوفان..**

**رجل1: حذار من الطوفان**

---

(1)ثانية يجئ الحسين ومسرحيات اخرى: 330-331.

**كل يدخل بيته**

**فإن لم يأمن ذلك**

**فليأوِ إلى جبل من حجر**

**يعصمه منه**

**او يتسلق باسقة من شجر**[1]

يصف الخفاجي حال الناس عند رؤيتهم للطوفان وحالة الخوف من الموت التي سيطرت عليهم فباتوا يتخبطون لا يعرفون طريقاً للنجاة، وكل واحد منهم يفكر أيأوي إلى جبل أو يتسلق شجرة عالية ولكن لا جدوى.

بعد ان جاء العذاب على قوم نبي الله نوح(عليه السلام) ،كان المخمور لا يعرف اين يذهب ،فقرر الذهاب إلى بيت نبي الله نوح (عليه السلام):

**اخرج يا نوح**

**ولكن قل لي**

**هل في فلكك هذا متسع لي**

**يشير إلى دن الخمرة**

**وزميلي هذا**

**فنحن كما تعلم زوجان**

**فاحملنا في الفلك المشحون** [2]

(1)ثانية يجيء الحسين ومسرحيات اخرى: 333.

(2)المصدر نفسه :336.

هـذا المخمـور رغـم الطوفـان لـم يتخـلَ عـن دن الخمـر الـذي يصـحبه اينمـا ذهـب ،فهـو يـراه شـريكاً لـه فـي الحيـاة ،ومثـل هـذا المخمـور نـراه كثيـراً فـي حياتنـا فهـم لا يبـالون لمـا يحصل من حولهم من أحداث.

وبعـد ان جـاء الطوفـان هـرع جمـع النـاس إلـى بيـت نبـي الله نـوح(عليه السلام) يسـألونه مـاذا يفعلون :

**الناس: ماذا نفعل؟**

**يا نوح أجبنا ماذا نفعل**

**نوح: (بصوت قاطع) نظل هنا**

**الناس: (يبهتون) نظل هنا**

**نوح: بالنسبة لي سأظل هنا**

**الناس: بل أنج بنفسك**

**احملنا في فلكك**

**واركب معنا** [1]

فـي هـذا المشـهد يبتعـد الشـاعر عـن قصـة نبـي الله نـوح (عليه السلام) التـي وردت فـي القـران الكـريم ،حيـث صـور لنـا نـوح(عليه السلام) ،وهـو رافضـاً لركـوب السـفينة التـي امـره الله تعـالى بصـنعها ، وقـرر ان يبقـى فـي ارضـة وبيتـه، والانتقـال بأحـداث هـذه القصـة مـن واقعهـا الـذي ورد فـي القـرآن إلـى واقـع أخـر افترضـه الشـاعر ليعبـر عـن رفضـه للهجـرة التـي حـدثت بعـد الغـزو الامريكـي للعـراق بعـد عـام2003م ،وقـد صـور الشـاعر فـي مواضـع أخـرى مـن المسرحية مشاعر الغربة وصعوبتها ، وكيف أنَّ الإنسان لن يجد بديلاً عن وطنه .

المياه تبلل الحشد بينما يواصل البعض تسلله إلى السفينة وهو من بين الناس.

**رجل1: أما نحن فنرحل**

(1) ثانية يجئ الحسين ومسرحيات اخرى: 342.

**هيا يا نوح اركب معنا**

**هيا فلنرحل**

**نوح : لن تجدوا أرضا أو وطنا يسع الغربة**

**وليس هذي الارض كرقعة شطرنج**

**وأنتم فيها احجار تتنقل**

**الأرض جبين**

**وعليها خط الله هلال البدء الاول**

**انتظروا حتى ينفلق الغيم**[1]

يرجع الشاعر ليؤكد في هذا المشهد ان الغربة اصعب شيء على الانسان ويقول ليست الارض كرقعة شطرنج ، تذهب فيها حيث تشاء ،بل هي شرف وعز وعلى الانسان ان يدافع عنها ولا يتخلى عنها وهذا ما اراد الشاعر ان يوصله إلى المتلقي من خلال هذا المشهد .

**الهاربون: ألا تركب معنا ؟**

**لن يعصمك اليوم من الطوفان جبل**

**نوح: (يهينهم) تعالوا أفرك فيكم جبهتكم كي تعرق**

**اسمعكم كلمات نابية**

**حتى يخجل فيكم من يخجل**

**نوح : كيف اغادر ارضا**

**قضيت بها الفا الا خمسين**

**وانعقدت فيها آصرة العمر**

**عناقيد سنين**

(1) ثانية يجئ الحسين ومسرحيات اخرى : 354-355.

**ثم انفرطت**

**فانتشرت في الارض [1]**

من خلال هذا المشهد الذي نرى فيه النبي نوح(عليه السلام) وهو رافض لفكرة ان يغادر الارض التي قضى فيها ايام حياته بحلوها ومرها ، وعانى ما عانى فيها ، فالشاعر اتخذ من أحداث هذه القصة قناعاً اختبأ خلفه ،ليبين للناس ان الاوطان لا يمكن ان تهجر من قبل اهلها مهما كانت الظروف التي عاشوا فيها، فعليهم ان يتكاتفوا من اجل ان يصلحوا ما افسدوه بأيديهم لا ان يهربوا بعيدا عنها تاركيها للغرباء لكي يعبثوا فيها .

هي صرخة واعية لما يدور على الارض ورغبة حقيقية من الشاعر في الحفاظ على العراق والعراقيين فما تعرضوا له طوال سنوات عجاف لم تحمل لهم سوى الألم وكان الحلم الذي تحول الى كابوس بعد مجيء المحتل.

(1)ثانية يجئ الحسين ومسرحيات اخرى: 364.

ثانياً: قصة يوسف(عليه السلام) تجربة حياة.

وقد برزت قصة نبي الله يوسف (عليه السلام)،كواحدة من أكثر قصص القران حضوراً في الشعر الحديث ، ويعود سبب ذلك إلى ان هذه القصة قد جمعت في مكان واحد وهو( **سورة يوسف**) ، بعكس باقي القصص القرآنية التي كانت متناثرة في سور القرآن ،فهذا((الأمر يجعل تلقيها، والإحاطة بتفصيلاتها، وثيماتها ورموزها، أقل عناءً من سواها التي توزعت في مواضع مختلفة في القرآن الكريم ،وعلى أكثر من سورة))[1].

ويمكن للقارئ متابعة قصة يوسف في القرآن ،مستكشفاً ابرز محطاتها وربط مقدمتها بخاتمتها، كما يستطيع ان يتفاعل مع أحداثها المتتالية، متألماً من فعل اخوة يوسف وغدرهم به ،ليصبح من الرق، وبعد ذلك يسجن ظلماً، حتى(( مكن الله له في الارض، وجيء له بأهله وإخوته، فتعالى على الجراح ، وتسامى فوق كل مشاعر الانتقام التي لم تجد مقاماً لها في نفسه العلية، ويقع القارئ منذ بداية القصة تحت تأثير ذلك الاستهلال الفريد))[2]:﴿ **نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ (3) إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ**﴾ [3]، نجد ان هاتين الآيتين التي تصدرت السورة المباركة ، هي النتيجة التي ستؤول إليها قصة هذا الطفل يوسف(عليه السلام) بعد سنين من المعاناة والصبر.

فتأثير هذه القصة انعكس على الشاعر محمد علي الخفاجي فاخذ ينهل منها رمزاً وقناعاً ويجعلها معادلاً موضوعياً لتجاربه ، حيث وجدَ فيها العديد من الرموز فيوسف رمز المعاناة والتضحية والعفاف والصبر والعدل...وغيرها من الرموز اما الذئب ،

(1) أثر القصة القرآنية في الشعر العربي الحديث: 67.
(2) المصدر نفسه: 67.
(3) سورة يوسف:3-4.

والجب، وامرأة العزيز، ورؤيا الملك... فكلها رموز استثمرها الشاعر للتعبير بشكل غير مباشر عما كان يدور في نفسه من مشاعر واحاسيس.

**رأيتك تحملين الله**

**في عينيك صمت كتاب**

**وكنت ..صراع (يوسف) غلقت من دونه الابواب** (1)

اتخذ الشاعر من قصة نبي الله يوسف(عليه السلام) وما جرى عليه، بعد ان غلقت الابواب، رمزا للعفاف والصدق ومخافة الله ، فهذه القصيدة قد قسمت لخمس ليالٍ كان الشاعر يعاني فيها ، لتظهر لنا بعد ذلك هذه القصيدة والتي استعان فيها بقصة النبي يوسف (عليه السلام) ويمكن لنا ملاحظة خيارات اشاعر للشخصيات الدينية فهو يركز على الشخصيات التي عانت في المجتمع ومن المجتمع ليبين لنا مدى المعاناة التي كان يعانيها، فهناك روابط خفية ربطت بين الخفاجي ورموزه التي وظفها فكل رمز حمل بين طياته هاجساً من الهواجس التي كانت تغلف حياته.

ويعود الشاعر في قصيدة ثانية ليعبر عما حدث للعراق بعد حرب عام 2003م وما جرى على العراقيين جراء الاحتلال فيقول:

**غلقت الباب**

**وقالت _وسيدها ماثل عندها_**

**هيت لك**

**وأفردت متهما بدماي**

(1) انا واهواك خلف الباب : 80.

**وعز شهودي** [1]

نجد الشاعر قد استعان من جديد بقصة نبي الله يوسف(عليه السلام) متخذا منها منطلقاً للتعبير عما حصل للعراقيين ، من قتل وتشريد على يد الاحتلال من غير ان يكون هنالك من يحاسبهم على ما يرتكبونه من جرائم ضد الابرياء، ولذلك قال الشاعر **(وأفردت متهما بدماي ،وعز شهودي)** ، فهو بذلك يقول كما ان يوسف (عليه السلام) لم يكن له شهود على ما فعل به ، العراق كذلك لا شهود له فالكل قد تحالف ضده، وكلنا يعلم ان العراق قدم على طبق من ذهب لينال منه الاعداء.

**فصحت قميصي**

**ولم اخطئ الظن**

**حين جاؤوا بدم صادق**

**وكان العراق**

**على رسم خارطة فوقه**

**وقد قد من قُبل**

**وقد قد من دبرِ** [2]

يستمر الشاعر في وصف صورة العراق وكيف انه مزق كما مزق قميص يوسف(عليه السلام) ،فهو خير معبر عما جرى في العراق من معاناة ، وكيف ان المحتلّين جاؤوا محملّين بالشر الذي اكتسح العراق من اقصاه إلى اقصاه ، مستغلّين التنوع الطائفي في البلاد لإشعال نار الطائفية بين ابناء الشعب الواحد ،وهذا هو حال البلاد العربية التي مزقها الاستعمار ومن يقرأ نتاج الخفاجي يشعر بالآهات التي يصدرها من عظم الالم بسبب ما اصاب بلاده.

---

(1) البقاء في البياض ابدا: 63.

(2) المصدر نفسه : 64.

**اه من اخوتي**

**فقد قتلوني وما علموني**

**هم زينوا للغريب المداخل**

**وتهموني**

**بعدما سرقوا ورودهم**

**من جمال عيوني**

**وهم ألبسوا الغدر**

**ثوب الرياء**

**ثم جاؤوا اباهم**

**يموؤون عند العشاء**

**فلا تعتبن عليّ بلادي**

**اذا ما رأتني**

**اغض بطرفي عن بيرق لدخيل**

**فقد قضمتني الحروب على مهلها**

**ولم يبق في جبهتي**

**غير ماء الحياء الثقيل** [1]

يستمر الشاعر بتبيان ما حصل للعراق بعد الحرب ، وفي هذا المقطع من القصيدة يتكلم عن اخوة العراق وفي قلبه الم كبير، وكيف انهم قد تخلوا عن العراق كما تخلى اخوة يوسف(عليه السلام)عنه ، فيقول (هم زينوا للغريب المداخل) فيصفهم بعد ذلك بالغدرة الذين سرقوا منه بغدرهم جمال عيونه ، وبعد فعلتهم هذه جاؤوا اباهم يبكون ، كل هذا فعل بالعراق الذي كان هو اجمل اخونَه ، فقد اصبح من يسكن فيه معرضاً للقتل والتعذيب وقد مورست على ابنائه ابشع الممارسات الوحشية، كل هذا واخونه يتفرجون

(1)البقاء في البياض ابدا: 69.

عليه من غير ان يحركوا ساكناً، بل هم باعوه كما بيع يوسف(عليه السلام) بلا ثمن، ويظل الخفاجي يحمل الألم ويدور به على الأصحاب عله يجد فيهم ناصر.

وفي قصيدة **(كلهم أخوة يوسف)** يتحدث الشاعر فيها عن الصديق فيقول:

**لا تسلني عن صاحبي .. فقد بح –ندائي**

**كلهم أخوة يوسف**

**كلهم يبكون بالدمع الريائي**

**يا لدائي**

**لا تسلني أين أهلي**

**كلهم يتهم الذئب بأكلي**

**كلهم يتخم بالحقد ضلوعه**

**وهو إذ يبدي ليعقوب دموعه**

**يتباكى**

**يتشاكى**

**يصبغ الوجه بأصباغ الخطيئة** [1]

في هذه القصيدة يتحدث الشاعر عن الاصدقاء وغدرهم فشبههم بأخوة يوسف(عليه السلام) الذين خذلوه وباعوه بثمن بخس ،لكي يتخلصوا منه ،لكن الله بلطفه وعنايته جعله ملكاً تنقاد اعناق العباد له ليريهم من آياته، فالشاعر عبر عن مظلوميته بالرمز يوسف (عليه السلام) الذي يرمز إلى المظلومية، فهو يصرح بالمظلومية ويصورها تصويراً دقيقاً مستثمراً احداث القصة بذكاء فني وأبداع شعري.

(1) مهرا لعينيها : 100.

في قصيدة(**فيا ليلا بلا قمر**) يتحدث فيها عن ام لم تأتِ لزيارة ولدها في المشفى فيقول:

**وتدمع عينها . . رباه . . رباه**

**كما عادت إلى يعقوب عيناه**

**بيوسف . . ارجع ابني انه بصري**

**وليس لدي _ الاه** [1]

يحيلنا النص إلى تتبع أحداث وقعت في الماضي ووردت في القران بقصة يوسف (عليه السلام)ليصور مدى الالم والحرقة التي تشعر بها هذه الام، وانها فقدت كل الوسائل في علاج ولدها ولم يبقَ لها سوى التوسل بالله سبحانه ، أن يشافي ولدها مما هو فيه ، فهي دعوة إلى الاحاطة بالنص القرآني واستلهام ما فيه من عبر وهذا منطق ايماني في النظر إلى القصة القرآنية، وهذا الامر ليس غريباً على معتقدات الشاعر التي تحيله الى الدعاء حين تتعسر الامور.

وفي ديوان (**لو ينطق النابالم** ) يتحدث الشاعر فيه عن نكسة حزيران حيث يقول:

**كان ياما كان**

**ان اميرا قبلكم جلالة الامير**

**رأى مناما لم يمر مثله منام :**

**البقر السمين اذ يأكله العجاف**

**والسنبل الاخضر واليابس والشعير**

**فصدق الامير**

**نبوءة العراف**

---

(1)مهرا لعينيها: 128.

**فأخبر البلاد**

**ان السنين السبع عجف دونما طعام** [1]

في هذه القصيدة يروي الشاعر قصة منام فرعون ،على انه حكاية قد حدثت في غابر الايام وهو يقصها كما تقص الحكايات فيبدؤوها(**كان ياما كان** )هذا التصوير الدقيق الذي يدخل المتلقي في صميم التجربة ويؤثر فيه تأثيراً نفسياً، وهو بهذا قد عبر عن النكسة التي حدثت للجيوش العربية وصورها بالسنين العجاف التي ستزول وسيعود الوطن العربي منتصراً، فهنا الشاعر اراد ان يخفف من وطأة الهزيمة، لكننا نرى ان هذه السنين العجاف لم تكن سبعة كما كانت في زمن نبي الله يوسف(عليه السلام) بل ما زالت إلى يومنا هذا ولم تنتصر الجيوش العربية وظلت منهزمة وظلت الارض محتلة ، هو الأمل المصحوب باليأس والحلم المشوب بالحقيقة فتارة نجد الشاعر يبحث عن المعجزات ليحقق احلامه وتارة اخرى نراه يكشف زيف الواقع عبر شخوص مسرحياته.

(1) لو ينطق النابالم : 71.

ثالثاً: قصة موسى(عليه السلام) الحلم بتحقيق المعجزات.

ان حاجة الشعر إلى التكثيف تدفع الشاعر إلى توظيف قصة موسى (عليه السلام) لما فيها من ثراء رمزي وامكانيات ساعدت الشاعر على استثمارها للتعبير عن قضايا معاصرة فقد أرسل الله موسى(عليه السلام)، ليخلص قومه من ظلم فرعون لهم واستبداده بهم، وأورد القرآن العظيم قصته في مواضع متعددة، وعبر مشاهد توزعت على عشر سور كريمة، صور بعضها مواجهة بين موسى وفرعون ؛بين منطق الحق ودعاوى الاستعلاء والقوة والتجبر، مرةً بالحوار والحجة، وثانية بالمعجزات والآيات الدامغة، وثالثة بسنة الله في إهلاك المفسدين؛ حين نجى الله موسى ومن معه، وأغرق فرعون وجنوده، ومع ذلك فلم يكن حضور قصة موسى طاغياً في الشعر العربي الحديث، إذا ما قورن بحضور غيرها من قصص القرآن ؛التي تناولها عدد كبير من الشعراء ،في عشرات النصوص الشعرية، وبدرجات متفاوتة، وأنماط استدعاء مختلفة [1].

الشاعر محمد علي الخفاجي، واحد من اولئك الشعراء الذين وظفوا رمز موسى (عليه السلام)، وعصاه التي هي واحدَة من معجزاته التي حير بها فرعون واتباعه ،والتي ترمز إلى القوة التي ينتصر بها موسى (عليه السلام) على اعدائه، فقد شق بها البحر وتحولت إلى افعى كانت سبباً في تحويل السحرة من عبادة الاصنام إلى عبادة الله الواحد الاحد، لذا استعان بها الشاعر ليصل إلى غاياته من خلالها .

**ولو عندي (عصا موسى)**

**لسرت اليك بالبشرى**

**اشق البحر فيها اخلق الافعى**

**اسير بها إلى (فرعون) ذاك ابوك اغرقه**

(1) ينظر: أثر القصة القرآنية في الشعر العربي الحديث: 92.

**اسير اليك اي والله لو عندي عصا موسى [1]**

مـن الواضـح ان دخـول الـنص الشـعري بعلاقـة مـع الـنص القرآنـي قـد منحـه طاقـة وجدانيـة والشـاعر لا يعمـد إلـى قصـة موسـى (عليه السلام) مـن اجـل اعـادة سـردها بـل لاسـتثمار (( امكاناتهـا الايحائيـة المضـادة للتقريـر المباشـر للأفكـار والعواطـف ))[2] ، فـي هـذه القصـيدة التـي كتبهـا الشـاعر وهـو طـريح الفـراش يرقـد فـي مستشـفى الصـالحية سـنة 1965م، ولـم تـأتِ اليـه حبيبتـه لتـزوره فـي المستشـفى ، والشـاعر كـان يتمنـى لـو كانـت عنـده عصـا موسـى(عليه السلام) ليـتمكن مـن الـذهاب إلـى حبيبتـه، لكـي يغـرق ابوهـا بعـدما وصـفه بأنـه فرعـون زمانـه لأنـه كـان يمنعهـا مـن الـذهاب اليـه، فعصـا موسـى(عليه السلام) هـي رمـز القـوة التـي سـخرها الشـاعر لتحقيـق امنياتـه فـي ذلـك اليـوم ،فقـد ذهـب بهـذه المعجـزة بعيـدا عمـا جـاءت فيـه بـالقرآن الكريم.

وفي قصيدة اخرى تمنى ايضاً لو كانت لديه عصا موسى(عليه السلام) فقال:

**نقلت خطوي الم المهر أجمعه ولو لدي عصا موسى أتيت بها**

**حقائبي تحمل المحار من بلدٍ الماس والدر والمرجان مركبها**

**حتى أتيتك والأحداق متعبة يفت في جبهتي الظمآى تقطبها [3]**

بـرزت قصـة موسـى(عليه السلام) بوصـفها فكـرة مهيمنـة فقـد اسـتدعاها كثيـراً لتـدخل فـي بنـاء القصـيدة وتسـاعد فـي التعبيـر عـن تجاربـه، مـازال الشـاعر يتمنـى ان تكـون لديـه عصـا موسـى(عليه السلام)، ليحقـق رغباتـه ، وفـي هـذه القصـيدة اراد الشـاعر ان يجمـع مهـر حبيبتـه لكنـه لا يسـتطيع ان يجمعـه ولـذلك تمنـى ان تكـون عنـده العصـا السـحرية التـي تحقـق لـه الامنيـات

(1)مهرا لعينيها : 123-124.

(2) الرمز والرمزية في الشعر المعاصر: 304.

(3) مهرا لعينيها : 61.

دون عناء ،يبدو ان الشاعر قد عانى ما عانى لتحقيق احلامه لكنه جوبه بالرفض فلجأ الى الاحلام والامنيات.

يستحضر الشاعر في مسرحية(**ثانية يجيء الحسين**) قصة موسى(عليه السلام) من خلال رمز النور الذي راه من جانب الطور فيقول:

يتجه كامل الجيش. شخص يرمي قربته بالنبل. تتبعه جماعه يتساقط الماء على الارض.

**العباس: يا ابن ابي ...استودعك الله**

**ان توقد جذوة روحك**

**في هذي الظلمة**

**فالعالم يتلاوح فيها كالمطوى**

**ويجاهر بالغثيان**

**ولا ترسيه سوى انت وهذي الاشجار المشتعلة**

**اما الماء**

**فهو تمرد هذا العالم**

**وطهارة هذا العالم**

**ومهدم سد يفصل بين الاسفل والاعلى**

**اذ تصحو الازمنة المندثرة**

**تحت تراب الموت الاول[1]**

حاول الشاعر ان يرسم صورة لشخصية العباس التي استبد بها الاسى وفجيعة الفقد واستهلها بقوله **(يا ابن ابي ...استودعك الله)**، في هذا المشهد يودع العباس(عليه السلام) اخيه الإمام الحسين(عليه السلام) بعدما سقط في ارض المعركة ، والسهام والسيوف قد نالت من جسده الشريف، فصرخ منادياً على الإمام الحسين(عليه السلام)، وطلب ان يوقد جذوة روحه، لينير العالم من نوره الشريف، فهنا الشاعر وظف قصة موسى (عليه السلام) عندما رأى جذوة في الصحراء فكانت هذه الجذوة عند الشاعر هي الإمام الحسين(عليه السلام) الذي سيكون استشهاده بمثابة ،تحول كبير في مسار الامة الاسلامية حيث سينير درب الاحرار في كل زمان ومكان، فقد استدعى الشاعر واقعة الطف وقدم رؤية مأساوية تفتح المجال رحباً للتأويل عبر لغة يلفها السواد(ظلمة، غثيان، اشجار مشتعلة)، استحضر جو المعركة بكل ما فيه من هول وشجاعة ليدين الاعداء الذين استباحوا دم العباس (عليه السلام) وأخيه الحسين(عليه السلام).

في هذه القصيدة يتحدث الشاعر عن حلم الثورة فيقول:

**كل عاشقةٍ عربيه**

**اعلنت حزنها فيه**

**بزت خضاب يديها**

**رأيت المجامر توقد دوني**

**صرخت انسبوني**

**انا ابن ابي**

**كانت الرياح قد لوحته ترابا وحبا**

**ومرت على وجنتيه**

(1) ثانية يجئ الحسين ومسرحيات اخرى : 85-86.

**فأورت به الريح**

**من جانب الطور نورا [1]**

يستغرق الشاعر في حلم الخلاص فيتحدث عن الثورة والتأميم ، فيصرخ (صرخت انسبوني ،انا ابن ابي) وهو يتفاخر بهويته و قوميته العربية الأصيلة ، فيقول ان ابي قد تناثر مع الريح حتى وصلت ذراته إلى الوادي المقدس ، فالشاعر قد وظف قصة موسى (عليه السلام) عندما دخل الوادي المقدس ليجعل من ابيه نوراً يضيء للثوار كالنور الذي جاء من جانب الطور ،ويستحضر الشاعر قصة موسى(عليه السلام) ليرمز إلى حتمية الانتصار.

(1) لم يأت امس سأقابله الليلة : 76.

رابعاً: قصة مريم(عليها السلام) البشارة بالخلاص.

شكلت الإحالة بالإشارة او الرمز أولى حالات استدعاء القصة القرآنية ، وأكثرها بساطة، ذلك أنها لا تلزم الشاعر بتبعات فنية، تستوجب امتصاص القصة القرآنية، داخل منظومة القصيدة، عبر شبكة من العلاقات النصية التي يتطلب نسجها قدراً من الحياد، فرض أن يتخلى عن مركزية صوته، وعن غنائية نصه، كما تفرض أن يترك مسافة بينه وبين النص، تمنحه القدرة على التأمل والوعي لحظة التشكيل [1].

إنَّ اسلوب القص من انجح اساليب التأثير في الانسان فقد استطاعت القصة ان تغور في اعماق النفس الانسانية لتنقل حيرتها وضعفها كما استطاعت ان تصور حقائق الحياة ،والقرآن الكريم لم يحتفي ((بامرأة غير مريم ابنة عمران ؛التي أورد قصتها باسمها الصريح، منذ أن كانت جنيناً في ظلمات الرحم، نذرتها أمها لله ،حتى باتت رمزاً للطهر والعفة، ثم موضعاً لمعجزة إلهية؛ تثبت للناس أن الله سبحانه، هو رب الأسباب، وهو القادر على تعطيلها، وتجاوزها لحظة يشاء، وكيف يشاء، فتلد مريم العذراء كلمة الله عيسى(عليه السلام)، دون أب، في مشهد يصوره القران الكريم، يضع المتلقي في حضرة المعجزة، بأداء بديع، وسرد مكثف عجيب ))[2].

ولقد استثمر شعراء الحداثة ومن بينهم محمد علي الخفاجي قصة نبي الله عيسى(عليه السلام) وامه مريم(عليها السلام) في شعرهم، وقد التفت الشعراء إلى مولد عيسى (عليه السلام) والذي كان بصورة غير طبيعية حيث ولد من غير أب، وقد ذُكر في القران الكريم حيث استوقفهم قوله تعالى :{وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا}،وهذه الآية مثلت جزءًا من المشاهد المعجزة في القران الكريم، ولذا نجد الشاعر قد استثمر هذه القصة في قصيدته (الآمال المخضبة) فيقول:

**يا الهي**

(1) ينظر: أثر القصة القرآنية في الشعر العربي الحديث: 102.
(2) المصدر نفسه: 79.

**أين جذع النخلة الشرقي... بل أين المخاض**

**أنا قد خارت قواي**

**لا يكاد الخنجر المهذار يرتاح على أيدٍ مراض**

**وجنون الرعشة الحمقاء يجتاح يديا**

**اقتليه..... قطعي شارات عرسي**

**جرحي ورد زفافي**

**ليست الاحزان في بيتي جديدة**[1]

لقد وجد الشاعر ضالته في قصة مريم(عليها السلام)، وهو يبحث عما يعمق فكرته ويدعم رؤيته ،فهو يتصرف بالأحداث يجاورها مرة او يقلب دلالاتها ليعمق التأثير وليمنح تجربته حضورها المؤثر والحقيقي فهذه العروس التي اراد زوجها ان يقتلها بعد ما علم بأنها حامل ، تريد المخاض عند جذع النخلة ،كمريم العذراء(عليها السلام) الانها تعبت مما هي فيه، وهي تعرف بأن مصيرها القتل لذا قال الشاعر **(لا يكاد الخنجر المهذار يرتاح على أيدٍ مراض)** ونجد الشاعر استعمل رمز مريم(عليها السلام) ليصل إلى غايته من هذه القصيدة لأنّ هذه العروس قد اتهمت كما اتهمت مريم، رغم أنّها متزوجة، بعكس مريم(عليها السلام) التي حمِلت من غير زواج .

**لست مريم ..!**

**مريم العذراء لم يخلق سواها**

**ليس هذا بالمسيح**

**ليس هذا بشر -عد- سويا**

**ذا صدى عاري الصريح**

---

(1) شباب وسراب: 112.

**إنني من ال عمران ..... اقتليه**

**جئتني أمرا فريا** [1]

يحاول الشاعر ان يعبر عن تجربة انسانية وهو يمنح هذه التجربة حضورها المؤثر فهي بموضوعها ورموزها (مريم، عيسى) مادة مثلى لتشكيل الرؤية الشعرية عبر توظيفها ، هنا استطاع ان يوظف رمز مريم (عليها السلام) بصورة تجعل المتلقي يقارن بين حال هذه العروس وما وقع عليها من ظلم وبين مريم(عليها السلام) ،تصف هذه العروس نفسها بأنها ليست كمريم العذراء(عليها السلام) ، في طهارتها وعفتها لذا قالت(**مريم العذراء لم يخلق سواها**) وايضا أن مولودها ليس كعيسى(عليه السلام) ، وهي ايضاً ليست من ال عمران، وبعد ذلك يطلب منها الزوج ان تقتل طفلها لذلك قالت له(**جئتني أمرا فريا**) فكيف تستطيع الأم التي هي منبع الحنان ان تقتل طفلها ،فهذا امر محال، وهي محاولة من الشاعر ليثير عاطفة المتلقي تجاه هذه المرأة لينبذ أعرافاً ظلمت المرأة.

وفي نص اخر استطاع الشاعر ان يوظف بُعداً جديداً من ابعاد قصة مريم(عليها السلام) وهذا ما نلحظه في قراءة نصه:

**ابو ذر : (ينظر القصور الشاهقه) واذن قد بلغت بمداها سلعاً**

**وارتفعت حتى القت اعناقاً**

**تلك بيوت القوم**

**واذن بشرهم بالحرب المذكار**

**سيصيرون إلى ما يصطرعون عليه**

**فقر الحال وفقر المال**

---

(1) شباب وسراب : 111-112.

**من يقعد في السهل ومن يرقى التل**

**(يسير فيرى جماعة من المريدين) ماذا**

**تنتظرون هنا؟**

**زكريا يفلق جذع الشجرة؟**

**مسيحا يتكلم في المهد فيبرا**

**في معجزة منه شحوب الاوجه** [1]

وظف الشاعر رمز عيسى المسيح(عليه السلام) لأنه معجزة الله في الارض ، فعندما خاطب القوم المنتظرين لوصول المخلص لهم قال **(ماذا تنتظرون هنا؟ ،زكريا يفلق جذع الشجرة؟ مسيحا يتكلم في المهد فيبرا)** لان ابا ذر لا يصنع المعجزات كالأنبياء والمرسلين ، فالشاعر استطاع من خلال توظيف رمز المسيح ان يقول ان زمن المعجزات قد أنقضى وعليكم بالعمل للتخلص من مشاكلكم دون انتظار المخلص الذي ينجيكم مما انتم فيه ، لان الانتظار لا ينفع ، فلن تتخلصوا من فقركم الا بالثورة على الظالمين ، الذين ينعمون بالخيرات والأموال وانتم حصتكم من الدنيا الفقر ،الذي استشرى بينكم حتى جعلكم أمواتاً في صورة احياء.

يحاول الشاعر ان يوصد ذاته مع ذات رموزه ليكون صوتاً للإنسان في كل زمان ومكان معبراً عن صراع الخير والشر الصراع الذي بدأ منذ بداية الخليقة.

(1)ثانية يجيء الحسين ومسرحيات اخرى : 175.

# الخاتمة

# الخاتمة

الحمد لله رب العالمين ،والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين محمد واله وصحبه المنتجبين .

تمخضت الدراسة عن جملة من النتائج وهي كالآتي:

-عرف عن الشاعر انه كان معارضاً للنظام السياسي الذي حكم العراق وقد تعرض بسبب هذه المعارضة الى صنوف من التهميش والاقصاء .

-عرف عن الشاعر التنوع بالنتاج الادبي فقد كتب الدواوين والمسرحيات الشعرية والاوبريت والدراما وكان اكثر نتاجه في المسرحيات الشعرية .

- تأثر محمد علي الخفاجي ببيئته الاجتماعية، فهو كما نعرف قد ولد في كربلاء التي كان لها دور كبير في نشأته الادبية، وهذا واضح من خلال توظيفه للتراث الديني والنص القرآني في جل اعماله الادبية.

-إنّ اغلب نتاج الشاعر هو نتاج ديني ،فمسرحياته الشعرية جاءت تحمل عنوانات دينية ، كلها تعج بالرفض فنوح لا يركب السفينة وابو ذر لا يصعد معراج الرفض.

-تحيلنا الدراسة الى ان ثقافة الشاعر ثقافة قرآنية والدليل هذا الكم الهائل من توظيف الالفاظ والمعاني والتراكيب القرآنية في نصوصه الشعرية والنثرية.

-توظيف التراث الديني في أدب الخفاجي لم يقف عند حدود القرآن الكريم فقد وظف الاحداث التاريخية الدينية والشخصيات الدينية.

-لـم يـأتِ توظيـف الشـاعر للقرآنيـة وللشخصـيات الدينيـة مـن بـاب العنايـة بهـا فقـط بـل كانـت رمـوزاً واقنعـةً يختبـئ الشـاعر خلفهـا ليعبـر عـن ذات متمـردة رافضه للواقع الاجتماعي والسياسي.

-القرآنيـة المباشـرة غيـر المحـورة جـاءت بنسـبة عاليـة مـن اسـتعماله للآيـات القرآنية.

- جاءت القرآنية المباشرة المحورة عند الشاعر بنسبة قليلة .

-جـاءت القرآنيـة غيـر المباشـرة المحـورة بـأعلى نسـبة تصـل الـى النصـف من مجمل اعمال الشاعر، وأكثر ما جاءت في مسرحياته الشعرية.

-وظّـف الشـاعر القصـص القرآنيـة فـي دواوينـه الشـعرية وفـي مسـرحياته الشعرية ليوصل رسالة الى المجتمع عن طريق هذه القصص.

- أكثـر القصـص القرآنيـة التـي اسـتعملها الشـاعر فـي نتاجـه هـي قصـة نبـي الله نـوح(عليه السلام) فقـد جـاءت فـي مسـرحية كاملـة كـان عنوانهـا **(نـوح لا يركـب السفينة)**.

-جـاءت قصـة نبـي الله يوسـف(عليه السلام)، موزعـة علـى الـدواوين الشـعرية والمسرحيات وركز الشاعر على قضية غدر أخوة يوسف بأخيهم .

-جـاءت قصـة نبـي الله موسـى(عليه السلام) موزعـة علـى الـدواوين الشـعرية والمسـرحيات وركـز الشـاعر علـى رمـز العصـا والنـور الـذي جـاء مـن الـوادي المقدس.

-جـاءت قصـة مـريم(عليها السلام) موزعـة فـي الـدواوين الشـعرية وقـد ركـز الشـاعر على رمز ولادة المسيح و معجزاته.

# روافد البحث

# روافد البحث


- القران الكريم.
- استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر الدكتور علي عشري زايد، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997م.د. ط.
- استراتيجيات القراءة الاجراء والتأصيل النقدي. بسام فطوس. دار الكندي، عمان ،1998م.د.ط.
- أعلام العراق في القرن العشرين ، حميد المطبعي ،بغداد، ط1، 1996م.
- الاقتباس من القران الكريم ،لابي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي ت(429هـ)، تحقيق الدكتورة ابتسام مرهون الصفار، دار الوفاء.ط1، 1992م.
- انا واهواك خلف الباب ،محمد علي الخفاجي ،مطبعة النعمان، النجف،ط2، 1970م.
- الايضاح في علوم البلاغة ،جلال الدين محمد الخطيب القزويني (ت739هـ)،وضع حواشيه :ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية ،بيروت_لبنان،ط1، 2003م.
- البداية والنهاية، اسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق علي شيري، دار أحياء التراث العربي، بيروت–لبنان ،ط1، 1992.

- البقاء في البياض ابدا، محمد علي الخفاجي ،دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد،ط1، 2005م.
- البلاغة والتطبيق، د. احمد مطلوب، د. كامل حسن البصير ،دار الحكمة،بغداد،ط2، 1990م.
- تاريخ كربلاء قديما وحديثا ،تأليف سعيد رشيد زميزم ، دار القارئ، بيروت لبنان، ط1، 2010م.
- التصوير الفني في القران، سيد قطب، دار الشروق، بيروت، ط7، 1983م.
- تفسير الطبري المعروف جامع البيان عن تأويل القرآن: تأليف ابي جعفر محمد بن جرير الطبري، ضبط وتعليق محمود شاكر الحرستاني، دار أحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، ط1، 2001م.
- تفسير العياشي ،تأليف أبي النضر محمد بن مسعود ابن عياش السلمي السمرقندي المعروف بالعياشي، مؤسسة الاعلمي، بيروت البنان،1991م.
- التفسير الفريد للقرآن المجيد ،للدكتور محمد عبد المنعم الجمال، الازهر إدارة البحوث والنشر،1970م.
- تفسير القمي، لأبي الحسن علي بن ابراهيم القمي، إشراف لجنة التحقيق والتصحيح في المؤسسة، مؤسسة الاعلمي ،بيروت–لبنان، ط1، 2007م.

- تفسير روح المعاني ، الشيخ اسماعيل صفي البروسوي (ت1137هـ)، تعليق الشيخ أحمد عزو عناية، دار احياء التراث العربي، بيروت–لبنان، ط1، 2001م.
- ثانية يجيء الحسين ومسرحيات اخرى ، محمد علي الخفاجي ، دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد،ط2، 2011م.
- الحياة والشاعر ، ستيفن سنبدر ، ترجمة: محمد مصطفى بدوي ،مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ،د. ط، د.ت.
- خزانة الأدب وغاية الإرب ، العالم الأديب واللوذعي الأريب الشيخ تقي الدين أبو بكر علي المعروف بابن حجة الحموي،(ت 837هـ) قدم له وشرحه د. صلاح الدين الهواري المكتبة العصرية، ط1، بيروت، 2006م.
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، صححه الشيخ نجدت نجيب، تقديم عبد الرزاق المهدي، دار احياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط1، 2001م.
- الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، محمد فتوح أحمد، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1978م.
- سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، رتبه واعتنى به حسان عبد المنان، بيت الافكار الدولية، لبنان،2004م،د.ط.

- شباب وسراب ،محمد علي الخفاجي ،مطبعة الشعب ،بغداد، 1964م.د.ط.
- الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ،د. عز الدين أسماعيل ، دار العودة، بيروت ،ط2، 1981م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت398 هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت–لبنان، ط4، 1998م.
- صور ودراسات ادبية في شعر ادباء كربلاء ،بقلم حسين فهمي الخزرجي، دار القارئ، بيروت لبنان، ط1، 2009م.
- الطفيات المقولة والإجراء النقدي ،د. علي كاظم المصلاوي، كربلاء، العتبة الحسينية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية،ط1، 2012م.
- ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب مقاربة بنيوية تكوينية، محمد بنيس، دار التنوير للطباعة والنشر ، الدار البيضاء ، ط2 ، 1985 م.
- القرآنية في شعر الرواد، للدكتور إحسان الشيخ حاجم التميمي، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، 2013م.
- قصص القران، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، مكتبة ابو ايوب الانصاري ،بغداد العراق، ط1 ،2013م.

- الكامل في التاريخ، تأليف عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن عبد الكريم عبد الواحد الشيباني المعروف ابن الاثير، دار ومكتبة الهلال،د.ط،1980م.
- كتاب العين :لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ)،تحقيق د. مهدي المخزومي و د. أبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال ،د. ط ،1980م .
- كتاب جمل من انساب الاشراف، الامام احمد بن يحيى بن جابر البلاذري(279هـ)، حققه الدكتور سهيل زكاة و الدكتور رياض زركلي، دار الفكر ،بيروت–لبنان،ط1، 1996م.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيوب الأقاويل في وجوه التأويل ، تأليف ابي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (467–538هـ)، علق عليه خليل مأمون شيخا ، دار المعارف ، بيروت–لبنان، ط3، 2009م.
- لسان العرب ، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت711هـ)، دار صادر ،لبنان، د. ط ،د.ت.
- لم يأت امس سأقابله الليلة، محمد علي الخفاجي ،دار الحرية للطباعة،بغداد،1975م.
- لو ينطق النابلم ، محمد علي الخفاجي ،مطبعة اهل البيت ، كربلاء، 1967م.

- مجمع البيان في تفسير القران ، تأليف ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، دار القارئ، ط1، 2009م.
- مختصر تفسير ابن كثير، عماد الدين ابي الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي( ت774)، اختصار وتحقيق محمد علي الصابوني ،دار القران الكريم، بيروت، ط7، 1981م.
- مسند الإمام احمد : الإمام احمد بن حنبل (ت 241هـ)، دار المعارف، مصر ، 1980 م.
- مسند الشهابي، تأليف أبو عبد الله محمد بن سلامة بن علي بن حكمون القضاعي المصري (ت 454هـ)، تحقيق: حمدي بن المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة–بيروت،ط2، 1986م.
- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ،د. احمد مطلوب، دار العربية للموسوعات ، ط1، بيروت لبنان، 2006م.
- المعجم الوسيط ،إبراهيم مصطفى ،وزملاؤه، مؤسسة دار الدعوة، استنبول ، 1989م.
- مقالات في النقد الادبي ، مصطفى هدارة، دار القلم، القاهرة،1964م.
- مهرا لعينيها ،محمد علي الخفاجي ، مطبعة النعمان، النجف الاشرف ،ط1، 1965م.

- نهج البلاغة : وهو مجموع ما اختاره الشريف الرضي من كلام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام)،شرح الشيخ محمد عبده ،دار المعرفة ،بيروت- لبنان.د.س.د.ط.
- الهامش يتقدم ،محمد علي الخفاجي، معهد الزوراء ، كربلاء ،ط2، 2008م.


## الرسائل و الأطاريح


- أثر القصة القرآنية في الشعر العربي الحديث، حسن مطلب المجالي ،اطروحة دكتوراه. الاردن،2009م.
- التناص في الشعر الاندلسي في عهد دولة بني الاحمر، إسراء عبد الرضا عبد الصاحب الغريباوي ، بغداد ، 2006م، أطروحة دكتوراه.
- القرآنية في أدب أعلام الطف من ال البيت عليهم السلام ، أحمد صاحب غالي، رسالة ماجستير، جامعة بابل ،العراق،2015م.
- مسرحيات محمد علي الخفاجي الشعرية دراسة فنية، عالية خليل ابراهيم، رسالة ماجستير ، الجامعة المستنصرية ،العراق،2007م.


## الدوريات


- استخدام الخيال الجامح كوسيلة للتعبير عن الواقع- الرجل الذي عاش في العالم السفلي، فادية السيوفي، ابحاث اليرموك،مج1، 1992م.

- اشتغال التراث في الشعر العربي المعاصر تجربة محمود درويش أنموذجا، عبد الرحمن التمارة، مجلة البحرين الثقافية، ع 42، 2005م.
- البحث عن شخصية المسرح العراقي ، ياسين النصير، مجلة المثقف العربي، ع4،س2، بغداد، 1971م.
- تداخل النصوص ،هانس جورج روبريشت ،ت :الطاهر شيخاوي ورجاء بن سلامة ،مجلة الحياة التونسية،عدد50،سنة1988م.
- توظيف التراث العربي في شعرنا المعاصر ، د. علي عشري زايد ، مجلة فصول في النقد الأدبي، المجلد (1) ، العدد(1) ، 1980م.
- توظيف الموروث الديني في شعر حيدر محمود، إبراهيم الكوفحي، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، الاردن، مج 28، ع 1، 2001م.
- الشعر والشعائر الحسينية، سعيد الحاكمي، مجلة(رسالة الثقلين)،ع50،سنة13.
- القرآنية في علويات الشيخ صالح الكواز الحلي، د. علي كاظم المصلاوي والدكتورة. كريمة نوماس، مجلة اهل البيت(عليهم السلام)،كربلاء،ع6، 2008م.

# Abstract

That the term “**Quranism**” is one of the modern terms that appeared in the literary scene. There is a collection of research and theses that laid the foundation stone for this term, and showed the mechanisms through which to work on literary texts according to this term.

The poet **Mohammed Ali al-Khafaji** was one of the poets whose literary texts such as plays and collections of poetry contained Quranic material. Therefore, the researcher sought to study and collect the Quranic material from the poet's literary production.

The Quranic is one of the most important means used to achieve an objective, and that is what we are dealing with in this thesis which is entitled (**Quranism in Literature of Mohammed Ali Al-Khafaji**). In this thesis, we study this discourse as an instance of strategies for the science of rhetoric and investment of science. In the acquisition of the miraculous privacy, this Holy discourse has stood up defying the owners of language, rhetoric and grammar and Arabic language. This speech has actually addressed the direct influence in the arts of the Arabic language and has brought about an unprecedented leap and became a standard pillar of creativity. In this way Muslims brought the ages in their attempts to clarify the homeland of miracles in it.

Ministry of Higher Education and Scientific Research

Karbala University / College of Islamic Sciences

Arabic Language Department

# Quranism in Literature of Mohammed Ali Al-Khafaji

This is a thesis submitted by the student

**Sahib Karim Sahib al-Khaqani**

to the Council of the College of Islamic Sciences, which is part of the requirements of obtaining the Master's degree in the language and literature of the Quran

Supervised by

**Assistant Professor Dr. Bushra Hannoon Muhsin**

1440 A.H. 2019 AD